



**أحكام إفراد الضمير العائد على المعطوفات بالواو في القرآن الكريم**  
**دراسة نحوية دلالية**

م . د مها عبدالرزاق خضير

دكتوراه لغة عربية / تربية بغداد الرصافة ٢/

**الملخص**

هناك آيات وردت في القرآن الكريم يأفراد الضمير العائد على المعطوفات المتقدمة و المعطوفة بواو العطف. وأنَّ المختلف في عودة الضمير بصيغة الإفراد منه ما يتعلق بالمعنى ومنه ما يتعلق باللفظ فيعود على المعنى مرة أخرى. ومنهم من عدوه إشكالاً في اللفظ وخروجاً عن القاعدة لذلك حاولت أن أجده قاعدة ضابطة تجمع هذا المختلف على ضوء ما عُرف من قواعد اللغة وضوابطها وعلى ضوء دلالات النهج القرآني في هذه الآيات.

**Rules on Referring to Nouns by Singular Pronoun in Context of  
Conjunction by Letter Waw (and) in holy Qur'an**

**Maha Abdulrazzaq Kudhair**

PHD Arabic Language – Baghda Alrisafa 2 Education Directorate - Iraq

This paper study a special form of using pronouns in holy Qur'an by referring to certain nouns with singular form in context of conjunction with Arabic letter (alwaw) i. e. the letter (and). Using conjunction ,these pronouns denote one noun or two nouns or more at same time. The usual dual or plural form of pronouns was avoided according to examples studied. This paper studied the explanations for this linguistic structure. By exploring the debates of linguistics and by reviewing the Arabic language rules in using conjunctions and pronouns this paper also put rules and guides for correct use of these word within a sentence. The most encountered noun referred to by singular pronoun even when used in context of conjunction is (Allah) this paper also connote other few other words.

It was concluded that this form of pronoun usage for these word combinations is in parallel with context of original Arabic language rules. These singular form pronouns shall be not construed as though of the number, while other factors such as gender and context be certainly required for that.



لقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

١. إنَّ توحيد الضمائر العائدة على المعطوفات تحكمها جميعاً قواعد وأحكام لغوية أصلية (من ناحية النّفظ) إضافة إلى ما للمعنى وللسياق من دور في تقييد أو اتساع.
٢. ضمير الإفراد قد يعود على اللفظين المعطوفين لفظاً، وعلى أكثر من لفظين وفق أحكام خاصة.
٣. إنَّ الذي شاهدناه عدم ظهور ضمير المثنى عند عطف لفظ الجاللة هو جزء من ظاهرة لغوية عامة وهي أنَّ المعطوفين إذا لم يكن متماثلين لا يشار لهما بضمير المثنى ولا سبب آخر عالجه البحث أهمها هو عدم جواز تقدير لفظ مثنى يجمع بين الله سبحانه وأى من خلقه.
٤. عند العطف باللفظين قد يعود الضمير على أحد اللفظين المعطوفين بالواو إذا ما امتنع المعنى من تأويل أحدهما على أحد المعانى بل قد يعود إلى سابق للعطف.
٥. وجدنا عدم عودة ضمير المثنى أو الجمع وعدم ورود الخبر بصيغة الشتيبة أو الجمع في عطف (الله ورسوله) و(الذهب والفضة) و (هُوَ وَالْمَكِّةُ وَأُولُو الْعِلْمِ) و عطف (الملاك) على لفظ الجاللة و (النَّاسِ وَالدُّوَابُ وَالْأَنْعَامُ) و (طَعَامُكَ وَشَرَابُكَ) وبيننا لكلِّ أسبابه اللغوية كما استنتجناه. ووجدنا الإفراد بنصب الحال في نافلة و خلقة و متعال.
٦. قد يكرر الفعل أو يفصل المعطوف عن المعطوف عليه منعاً للبس.
٧. لا تخليوا بعض الآيات من معنى الاتساع فالضمير قد يحتمل لفظاً و دلالةً العودة على أحد المعطوفين وعلى اللفظين معاً و يحتمل عودته إلى أوسع من ذلك فيعود أيضاً على سابق للعطف وبهذا تكون العبارة محتملة لأكثر من معنى وهذا قد يفسر جانب كبير من اختلاف المفسرين و التحويين و الحقيقة تكمن في بلاغة النص في إرادته كل هذه المعانى.
- ٨ طابت الضمائر أقرب المعطوفات وإن دلَّ المعنى إلى الأبعد دون الأقرب و كان واضحاً مراعاة رتبة المعطوفات عند العطف بالواو.

المقدمة

القرآن الكريم معجز بلغظه و معناه لذا نرى كلما نظر العلماء إلى آياته الكريمة و تدبروها أخرجوا منه معانى ودلائل شريفة لم يهتدِ إليها غيرهم فالقرآن الكريم لا تنقضى عجائبه.

ومن معجزات القرآن الكريم ورود الصيغة اللغوية البلاعية التي تحدثت العرب. إنَّ بعض هذه الصيغ عدوها من المجاز كون التحويين وجدوها خارج القواعد العامة التي وضعوها فيما بعد. لقد عد أبو عبيدة معمراً بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) أنواعاً من المجاز وردت في القرآن الكريم يقوله: "مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد، ومجاز ما خبر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكفَّ عن خبر الآخر، ومجاز ما خبرَ عن اثنين أو

أكثر من ذلك، فجعل الخبر لالأول منها، ومجاز ما خَبَرَ عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للآخر منها<sup>١٤</sup>

وفي آيات العطف بحرف الواو في القرآن الكريم العديد من الآيات التي عاد الضمير فيها بالإفراد رغم تقدم اسمين معطوفين أو عاد خبر الاثنين أو أكثر واحداً مما عده البعض إشكالاً فمثلاً يرى محدث متولي الشعراوي أنَّ قياس كلام البشر أن يقال "من فضلهم" في الآية (وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) (التوبه ٧٤) ويقول الطبرسي فيها: (وقيل إنما لم يقل : من فضلهم) وفي الآية (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) (التوبه ٦٢) يقول الرازي: (يجوز أن يكون المراد يرضوهما)<sup>٥</sup> ويقول أيضاً: (وَقَعَ الْأَكْتِفَاءُ بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا) <sup>٦</sup> ويقول السمين الحلي: (إنما أفرد الضمير في (يرضوه)، وإن كان الأصل في العطف بالواو المطابقة) وعن الخازن: (وقيل: يجوز أن يكون المراد يرضوهما)<sup>٧</sup> ويقول الشعراوى: (ولم يقل: والله ورسوله أحق أن يرضوهما بظاهر الأسلوب في لغة البشر). <sup>٨</sup> وفي تيسير التفسير لاطفيش في (أَسْتَحِيُّ اللَّهَ وَلَلَّهُ وَرَسُولُهُ إِذَا دَعَاكُمْ) (الأنفال ٢٤) (لم يقل دعواكم لأنَّ طاعة الله في طاعة الرسول). <sup>٩</sup> وفي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّو عَنْهُ) (الأنفال ٢٠) يقول القرطبي: (قال "عنه" ولم يقل عنهما)<sup>١٠</sup> ويقول الشعراوى: (لم يقل: ولا تولوا عنهما قياساً بالأسلوب البشري)<sup>١١</sup> ويقول أبو حيان والزمحشى: (رجوع الضمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما)<sup>١٢</sup> فيستخدم (اليهما) مما يؤكده شیاع وقدم ظاهرة ثانية الضمير في الكلام على خلاف ما جاء في الأسلوب القرآني كونهم يرون الأصل في العطف بالواو المطابقة) وفي قوله تعالى: (وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (التوبه ٣٤) يقول القرطبي: (لَمْ يَقُلْ يُنْفِقُهُمَا)! إنَّ هذه الصيغة القرآنية كانت على خلاف قاعدة المطابقة حسب ما يراه المفسرون والتحويون وقد حاولوا بيان أسباب العودة بضمير الإفراد (أو عودة الخبر آحاداً) دون التشية أو الجمع في آيات القرآن

١. مجاز القرآن لأبي عبدة: ١٩-١٨/١

٢. تفسير الشعراوى: ٤٣/٩

٣. مجمع البيان للطبرسي: ٩١/٥

٤. التفسير الكبير للرازي: ٩٢/ ١٦

٥. التفسير الكبير للرازي: ٩٢/ ١٦

٦. الدر المصنون للسمين: ٧٥/٦

٧. لباب التأويل للخازن: ٧٨/٢

٨. تفسير الشعراوى: ٦٢٩/٨

٩. تيسير التفسير لاطفيش: الآية (الأنفال ٢٤)

١٠. تفسير القرطبي: ٨٧/٧

١١. تفسير الشعراوى: ٦٢٨/٨

١٢. البحر المحيط لأبي حيان: ٢٩٩/٥

١٣. الكشاف للزمحشى: ٢٠٩/٢

١٤. تفسير القرطبي: ١٢٧/٨



الكريم ولقد وجدنا هنا الموضوع متأثراً متشعباً في أمهات الكتب والتفسيرات ولعل أهم ما شاهدناه هو أنَّ تأويل الإفراد على المعنى والدلالة أحياناً والمجاز أحياناً آخر فوجدت أنَّ الموضوع جدير بالبحث ولا سيما عدم وجود قاعدة لغوية تحكم توحيد الضمير العائد على المعطوفات محل الدراسة عموماً وعلى عطف لفظ الجلالة خصوصاً مما قد يشكل لدى البعض ممن لم يعتادوا سمع ضمير الإفراد يعود على هذه الألفاظ وقد فضلنا الإشارة إلى هذا الضمير بضمير الإفراد تميزاً له عن ضمير المفرد (الذى قد يشى ويجمع) في حين أنَّ الضمير موضع الدراسة يلازم صيغة واحدة إنْ عاد على على لفظ الواحد أو الفظين فأكثر.

لقد حاولت في هذا البحث أن أحصر الآيات التي جاءت بإفراد الضمير العائد على المعطوفات دراستها بغية الوصول إلى أحكام تحكم استعمال هذه الصيغة في ضوء علم اللغة ودلائل كل آية من هذه الآيات وسياقها وفي ضوء السياق القرآني للعطف على هذه الألفاظ وبالخصوص ما عاد منه على لفظ الجلالة. ولقد استثنيت من هذه الدراسة إفراد الخبر وإفراد الحال (كونها من المسلمات في اللغة العربية) وقد استعنت في هذا البحث بكتب متفرقة لنجاة ولغوين ومسررين، وفي عصور مختلفة، تكونت منها خلاصة لمن شات الموضوع ثم قمت بدراستها والخروج باستنتاجات بتصديها لعلها تكون دليلاً لكتاب و المتحدثين باللغة العربية في كيفية العودة بالضمائر أو بالخبر على المعطوفات موضع الدراسة وأرى أنَّ البحث في هذا الموضوع والوصول إلى نتائج سليمة بتصديه سيسعد شاغراً في دراسة القرآن وفي دراسة اللغة العربية.

## المبحث الأول

### الضمير يعود على الله (لفظ الجلالة)

#### أولاً: توحيد الضمير عائدًا على الله والرسول

ورد توحيد الضمير المتعلق بالمعطوفين (الله ورسوله) بالإفراد في المواقع التالية:

١. { وَمَا نَقْمُو إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ } (التوبه ٧٤)

اختلاف أصحاب التفسير في عودة الضمير في (من فضله) فمنهم من رأى أنها تعود إلى الله ورسوله فالطبرسي يرى أنه (لم يقل من فضلهما، لأنَّه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية، تعظيم الله).<sup>١</sup>

ويرى محمد متولي الشعراوى <sup>٢</sup> وجه آخر وهو أنَّ الله لا يُشَيَّع مع أحد وكذلك صاحب الميزان إذ يقول: (وهناك وراء التعظيم بأفراد اللفظ أمر آخر) وهو (أنَّ وحده تعلى ليس من سخن الوحيدة العددية حتى يصح بذلك تأليفها مع وحدة غيره واستنتاج عدد من الأعداد منه).<sup>٣</sup>

١. تفسير مجمع البيان للطبرسي: ٩١/٥

٢. خواطر لمحمد متولي الشعراوى: ٥٣٤٤/٩

٣. تفسير الميزان للطباطبائى: ٣٤١/٩

وورد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن سمعه يقول: (من أطاع الله ورسوله فقد اهتدى، ومن عصاهما فقد غوى): بس خطيب القوم أنت! فقال كيف أقول يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال قل: (ومن يعص الله ورسوله).<sup>١</sup>

ويرى الشعراوى و جلال الدين الفزويلى و الطبرسى أن الإفراد جاء من باب وحدة الفضل و أنه لا تفاوت بين رضا الله و رضا رسوله، فكانت فى حكم واحد لأن الفضل واحد. يقول الشعراوى: (إنه حدث واحد من الله و رسوله) و يقول فى موضع آخر: (فلم يقل: و أغاهم رسوله حتى يقول قائل: كل منهما يُغنى بقدره، إنما جاء الفعل واحداً).<sup>٤</sup>

و منهم من يرى أن هناك حذفاً للمستند ويقول أن ذلك يفيد تعظيم المستند إليه. و من رأى أنها تعود على الله سبحانه أى تعود على أول اللفظين الحلبى و ابن كثير و الشوكانى و ابن عادل و الطباطبائى.<sup>٥</sup>

٢. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوْا عَنْهُ} (الأفال ٢٠)

اختلاف المفسرون فى (الضمير فى عنه) فمن رأى أنه يعود على أمر الله و رسوله الفيروزبادى<sup>٦</sup>

و منهم من يرى أن طاعة الرسول و طاعة الله تعالى شيئاً واحداً فلا تقسيم بين الطاعتين: وقد أورد هذا الزمخشري (فى رأى له) و الشعراوى وأبو حيان<sup>٧</sup> والقرطبي إذ يقول: (قال (عنه) وكم يَقُلُّ عَنْهُمَا لَأَنَّ طَاعَةَ الرَّسُولِ طَاعَةُهُ).<sup>٨</sup>

وعن أبي حيان: (إن التولى إنما يصح فى حق الرسول بأن يعرضوا عنه وإذا عاد على الأمر كان مجازاً، أو هو عائد على الطاعة، أو هو عائد على الله).<sup>٩</sup>

و يرى السمرقندى فى (ولَا تَوَلُّوْا عَنْهُ) أى: (لا يتعرضوا عن أمره)، ويقال: عن طاعته، ويقال: عن رسول الله<sup>١٠</sup> و في الكشاف للزمخشري<sup>١</sup> و البحر المحيط<sup>٢</sup> لأبي حيان أنها تعود للرسول و كذلك يرى الطبرى<sup>٣</sup> و ابن عادل<sup>٤</sup> و الطبرسى<sup>٥</sup> والرازى<sup>٦</sup> كما سيأتي واليساوى<sup>٧</sup> كما سيأتي أيضاً.

١. تفسير مجمع البيان للطبرسى: ٩١/٥، خواطر لمحمد متولى الشعراوى: ١٢١٤٤/٩.

٢. تفسير مجمع البيان للطبرسى: ٩١/٥، خواطر لمحمد متولى الشعراوى: ٩/٥٣٤٤، الإيضاح للقزوينى: ١٠٤/٢.

٣. خواطر لمحمد متولى الشعراوى: ٥/٢٧٦٩.

٤. خواطر لمحمد متولى الشعراوى: ١٩/١٢٠٢٥.

٥. ينظر: الدر السمين للحلبى: ٦/٨٧، تفسير الميزان للطباطبائى: ٩/٣٤١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/١٦١، فتح القدير للشوكانى:

٦. الباب فى علوم الكتاب لابن عادل: ١٠/١٤٨-١٤٩، ٢٣٧/٢.

٧. توير المقابس لابن عباس: ١٤٦.

٨. ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٥/٢٩٩، الكشاف للزمخشري: ٢/٢٠٩، الخواطر للشعراوى: ٨/٤٦٢٨.

٩. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٧/٣٨٧.

١٠. البحر المحيط لأبي حيان: ٥/٢٩٩.

١١. بحر العلوم للسمرقندى: ٢/١٤٣.



أما الشوكاني فأحتمل عودة الضمير في (عنه) على الرسول أو عودته على الله ورسوله أو على أمر الطاعة. أما بحر العلوم فقد رأى أن المقصود: (لا تعرضوا عن أمره، ويقال عن طاعته، ويقال عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم).

ويرى الرازي أنَّ الْكَلَامَ وَأَقْفَاعَهُ فِي الْجِهَادِ وَأَنَّ التَّوْلِيَ إِثْمًا يَصْبَحُ فِي أَنْ يُعَرِّضُوا عَنِ الرَّسُولِ وَعَنْ مَعْوِنِتِهِ فِي الْجِهَادِ وَعَنْ قَبْوِلِهِ.<sup>٧</sup> ويرى البيضاوي أنَّ المقصود هو أنَّ لَا تتوالوا عن الرسول، وإنَّ المراد من ذكر طاعة الله للتوضئة والتبيه على أنَّ طاعة الله في طاعة الرسول وقيل الضمير للجهاد أو للأمر الذي دل عليه الطاعة.<sup>٨</sup> ومن الذين رأوا أنَّ الضمير في عنه تعود على الأمر بالطاعة قال بها الزمخشري والسمرقندى والبيضاوى والشوكانى وابن كثیر وأبو حیان <sup>كما تقدم أى شرکوا طاعته ولكن المتقدم</sup> (أطْبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فالإفراد وفق هذا المنظور جاء لطاعة الله ورسوله بدلاً من الشتبة كما ونقل البيضاوى قولهم أنَّ (الضمير للجهاد).<sup>٩</sup>

٣. (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) (التوبه ٦٢)

يقول الخازن: (اختلفوا في معنى هذا الضمير إلى ماذا يعود فقيل: الضمير عائد على الله تعالى لأنَّ في رضا الله رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله ورسوله أحق أن يرضوه بالتوبه والإخلاص. وقيل: يجوز أن يكون المراد يرضوهما فاكتفى بذلك أحدهما عن الآخر).<sup>١٠</sup> ويحتمل الزمخشري أنَّها على تقدير (والله أحق أن يرضوه وكذلك رسوله)<sup>١١</sup> وهو مذهب سيبويه في الحذف الذي يرى أنَّهما جملتان، حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها.<sup>١٢</sup>

وممن قال أنَّ في الآية تقديم وتأخير وليسَ في الْكَلَامَ مَحْدُوفٌ مُحَمَّدٌ بْنُ يَزِيدٍ، وَالْتَّقْدِيرُ، وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَرَسُولُهُ، عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ<sup>١٣</sup> أو هو رأى المبرد يقول ابن عطيه: (في الكلام تقديمًا وتأخيرًا تقديره:

١. الكشاف للزمخشري: ٢٠٩/٢

٢. البحر المحيط لأبي حيان: ٢٩٩/٥

٣. تفسير الطبرى: ٤٥٧/١٣

٤. الباب لإبن عادل: ٤٨٦/٩

٥. مجمع البيان للطبرسى: ٤٤٨/٤

٦. فتح القدير للشوكانى: ٣٤٠/٢

٧. تفسير الرازي: ٤٦٩/١٥

٨. تفسير البيضاوى: ٥٤/٣

٩. البحر المحيط لأبو حيان: ٢٠٩/٥، الكشاف للزمخشري: ٢٠٩/٢، بحر العلوم للسمرقندى: ١٤٢، تفسير البيضاوى: ٥٤، فتح القدير للشوكانى: ٣٤٠/٢، تفسير القرآن العظيم لإبن كثير: ٢٩

١٠. تفسير البيضاوى: ٥٤/٣

١١. الباب التأويل للخازن: ٣٧٨/٢

١٢. الكشاف للزمخشري: ٢٨٥/٢

١٣. راجع تفسير القرطبي: ١٩٣/٨ و تفسير ابن عطيه: ٥٣/٣

١٤. راجع تفسير القرطبي: ١٩٤-١٩٣/٨

والله أحقُّ أن يُرْضوه ورسوله قال وكانوا يكرهون أن يجمع الرسول مع الله في ضمير، حكاية النقاش عنه)<sup>١</sup> ويقول الرازي مثل ذلك ويرى الرازي أوجه آخر وهي: أنَّ الضمير العائد على لفظه تعالى يجب أن يفرد بالذكر تعظيمًا له و (لَا يُذَكِّرُ مَعَ غَيْرِهِ بِالذِّكْرِ الْمُجْمَلِ) أو أنَّ (المقصود بجميع الطاعات والعبادات هو الله، فاقتصر على ذكره) أو وقع الاكتفاء بذكر أحدهما للدلالة و أنَّ المراد (يرضوهما).<sup>٢</sup> ويرى جلال الدين القزويني أنَّ حذف المستند جاء تعظيمًا للمسند إليه.<sup>٤</sup>

ويرى المخشنري إنَّ الأفراد جاء في سياق عدم التفاوت بين رضا الله ورضا رسوله<sup>٥</sup> ويرى القرطبي<sup>٦</sup> والسمين الحلبـي<sup>٧</sup> والشـعراوـي<sup>٨</sup> مثل ذلك و أنَّ رضا الله سبحانه وتعالـي ورضا رسـولـه واحد و آنـه شاء أن يوحـد الرضاـءـ لـآنـه يدور حول أمر واحد بـطـاعـةـ واحـدـةـ، وحـولـ نـهـيـ واحـدـ. ويرـى أبو حـيـانـ آنـهـ حـكـمـ مـرـضـيـ وـاحـدـ أوـ يـكـونـ فـيـ الـكـلـامـ حـذـفـ. يقول الطـبـرـيـ: (لا يـجـمعـ بـيـنـ اـسـمـ اللهـ وـاسـمـ غـيرـهـ فـيـ الـكـاتـيـةـ تعـظـيمـ اللهـ)<sup>٩</sup> ويـقـولـ الشـعـراـوـيـ مـثـلـ ذـكـرـ بـقـولـهـ: (إـذـاـ جـاءـ اـسـمـ اللهـ فـلاـ يـشـتـىـ مـعـهـ أـحـدـ).<sup>١٠</sup> وكـذـلـكـ عـدـ الطـبـاطـبـائـيـ إـفـرادـ الضـمـيرـ فـيـ قـوـلـهـ: (أـحـقـ أـنـ يـرـضـوهـ) مـنـ أـدـبـ التـوـحـيدـ.<sup>١١</sup>

ويـحـتمـلـ السـمـينـ الـحـلـبـيـ: أنَّ (الـضـمـيرـ عـائـدـ عـلـىـ المـثـنـىـ بـلـفـظـ الـواـحـدـ بـتـأـوـيلـ ("ـالـذـكـورـ")).<sup>١٢</sup>

٤. (يَا يَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِبُ لَهُ وَلِرَسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّكُمْ) (الأنفال ٢٤)  
من يـرـىـ الضـمـيرـ فـيـ (ـدـعـاـ) تـعـودـ عـلـىـ الرـسـولـ الـأـلوـسـيـ وـ طـنـطاـوـيـ وـابـنـ عـادـلـ وـ إـسـمـاعـيلـ حـقـيـ وـ الجـنـابـيـ  
وـ كـذـلـكـ وـردـ فـيـ الـمـنـتـخـبـ فـيـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـ فـيـ تـيسـيرـ التـفـسـيرـ للـقطـانـ.<sup>١٣</sup>  
يـنـمـاـ يـقـولـ مـحـمـدـ مـتـولـيـ الشـعـراـوـيـ: (أـيـ اـسـتـجـبـواـ اللـهـ تـعـالـيـ تـشـرـيعـاـ، وـلـرـسـولـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـلـاغـاـ).

١. تـفـسـيرـ ابنـ عـطـيةـ: ٥٣ / ٣

٢. يـنظـرـ: مـفـاتـيحـ الـغـبـ للـراـزـيـ: ٩١ / ١٦

٣. مـفـاتـيحـ الـغـبـ للـراـزـيـ: ٩٢-٩١ / ١٦

٤. الـإـيـاضـ لـجـلالـ الدـينـ الـقـزوـينـيـ: ١٠٤ / ٢

٥. الـكـشـافـ لـلـمـخـشـنـريـ: ٢٨٥ / ٢

٦. تـفـسـيرـ الـقـرـطـبـيـ: ١٩٤ / ٨

٧. الـدـرـ المـصـونـ لـلـحـلـبـيـ: ٧٥ / ٦

٨. تـفـسـيرـ الشـعـراـوـيـ: ٥٢٥٥ / ٩

٩. تـفـسـيرـ الـطـبـرـيـ: ٩١ / ٥

١٠. تـفـسـيرـ الشـعـراـوـيـ: ٥٣٤٤ / ٩

١١. تـفـسـيرـ الـمـيزـانـ لـلـطـبـاطـبـائـيـ: ٣١٧ / ٩

١٢. الـدـرـ المـصـونـ لـلـحـلـبـيـ: ٧٥ / ٦

١٣. يـنظـرـ: تـيسـيرـ التـفـسـيرـ للـقطـانـ: ١٠٢ / ٢، رـوـحـ الـمـعـانـيـ لـلـأـلوـسـيـ: ١٧٧ / ٥، الـوـسـيـطـ لـلـطـنـطاـوـيـ: ٧٣ / ٦، التـحرـيرـ وـالـتـوـبـرـ لـابـنـ عـادـلـ: ٣١١ / ٩  
روـحـ الـبـيـانـ فـيـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ لـاسـمـاعـيلـ حـقـيـ: ٣٣١ / ٣، تـفـسـيرـ بـيـانـ السـعـادـةـ فـيـ مـقـامـاتـ الـعـبـادـةـ لـجـنـابـيـ: ٢٣٢ / ٢، الـمـنـتـخـبـ لـلـجـنـةـ الـقـرـآنـ  
وـالـسـنـةـ: ٨٢٥ / ١



البحر المحيط: (وقال الكمانى ما معناه إِنَّه لِمَا لَمْ يُطلق لِفَظُ التَّشِيَّةِ عَلَى اللَّهِ وَحْدَه لَمْ يَجْمِعَ بَيْنَهُ تَعَالَى وَبَيْنَغِيرِهِ فِي ضَمِيرِهَا بِخَلَافِ الْجَمْعِ فَإِنَّهُ أَطْلَقَ عَلَى لِفَظَةِ تَعْظِيمٍ فَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَغِيرِهِ فِي ضَمِيرِهِ وَلِهَذَا نَظَارَ فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا {إِذَا دَعَاكُمْ} وَمِنْهَا {أَنْ يَرْضُوهُ} فَفِي الْحَدِيثِ ذَمٌّ مِنْ جَمْعِ فِي التَّشِيَّةِ بَيْنَهُمَا فِي الضَّمِيرِ وَتَعْلِيمِهِ أَنْ يَقُولُ: وَمِنْ عَصْيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ).<sup>١</sup>

ويقول ابن عجيبة في توحيد الضمير في قوله: {اسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ} (استجبوا لله أي: أجيده فيما دعاكم إليه، ولرسول فيما دلكم عليه) أو (لأن دعوة الله تسمع من الرسول). وورد في تيسير اطفيش: (لم يقل دعواكم لأن طاعة الله في طاعة الرسول، فأفرد الضمير عائداً للرسول لبيان أنه بمنزلة من الله حتى أن دعوته دعوة الله، وأن دعوة الله لا تسمع بلا واسطة في المعاد بل برسول، ولإجلال عن أن يقرن مع مخلوق في الضمير).<sup>٢</sup>

### ثانياً: عودة الضمير بالإفراد على لفظ الجلالة

قد يعود ضمير الفاعل المستتر بعد عبارة (الله والرسول أو الله ورسوله) عائداً على لفظ (الله) سبحانه كما في الآيات الآتية:

١- {إِنْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْمِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ أَفْوَزُ الْجَنِيْمِ} (النساء ١٣)

يرى الرازي والطبرسي والقرطبي، وابن عادل وغيرهم أن ضمير الفاعل في (يُدْخِلُهُ) بحمل الكلام على الغيبة قرأ الجمهور — باء الغيبة — والضمير عائد إلى اسم الجلالة مستتر والهاء للطائع وللعاصي (في الموضوعين) تعود على (مَنْ) وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر «تُدْخِلُهُ» بنون العمة في الموضوعين عدواً عن لفظ الغيبة إلى الإخبار وتدل على عودة الضمير على المتكلم.

٣- {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} (الأحزاب ٤٣)

يقول ابن عادل في (ملائكته): (إِمَّا عَطَفٌ عَلَى فَاعِلٍ "يُصَلِّي" وَأَغْنَى الْفَصْلُ بِالْجَارِ عَنِ التَّأكِيدِ بِالضَّمِيرِ. وهذا عند مَنْ يرى الاشتراك أو القدر المشترك أو المجاز، لأنَّ صَلَاتَهُ اللَّهُ تَعَالَى غَيْرُ صَلَاتِهِمْ، وإِمَّا مُبْدِأٌ وَخَبْرُهُ مَحْذُوفٌ أَيْ: وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلِّوْنَ). ويرى ابن عاشور أن: (يُصَلِّي) مُسند إلى الله وإلى ملائكته لأنَّ

١. البحر المحيط لأبي حيان: ٢٩٩ / ٥

٢. البحر المادي في تفسير القرآن العجمي لابن عجيبة: ٣١٨ / ٢

٣. تيسير التفسير لأطفيش: تفسير الآية ٢٤ الأنفال

٤. الكشاف للزمخشري: ٤٨٧ / ١، الجامع للقرطبي: ٨٢ / ٥، التحرير والتنوير: ٢٦٨ / ٤، المجمع للطبرسي: ٣٩ - ٣٧ / ٣

٥. اللباب لابن عادل: ٥٦٠ / ١٥

حرف العطف يفيد تشيريك المعطوف والمعطوف عليه في العامل، فهو عامل واحد له معهولان فهو مستعمل في القدر المشترك الصالح لصلة الله تعالى وصلة الملائكة!

وينقل عن السمين الحلي منعهم أن يكون التقدير (وملائكته يصلون) لاختلاف مدلول الصالحين وإن كان اللفظ واحد، لذلك تأول من قال بالحذف على قدر مشترك بين الصالحين.<sup>١</sup>

ينقل الرازى قولهم فى جواز استعمال اللفظ المشترك فى معنیه معاً وفى الجمع بين الحقيقة والمجاز كون (حرف العطف يفيد تشيريك المعطوف والمعطوف عليه فى العامل، فهو عامل واحد له معهولان فهو مستعمل فى القدر المشترك الصالح لصلة الله تعالى وصلة الملائكة).<sup>٢</sup> ويرد أبو حيان تعليلاً كيف اشتراك المعطوف والمعطوف عليه فى قدر مشترك من الفعل يصلى وينقل قول الزمخشري: (جعلوا لكونهم

مستجابي الدعوة، كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة؟

٤. (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْتَكُمْ مِنْ أَعْمَالَكُمْ شَيْئاً) (١٤ الحجرات)

قرأ أبو عمرو: (لَا يَلْتَكُمْ) بالهمز وفي القراءتين فإن الضمير المستتر في الآية يعود على (الله) سبحانه ورد في معناها لـأـيـنـصـكـمـ وـلـأـيـنـقـصـكـمـ وـلـأـيـظـلـمـكـمـ من أجور أعمالكم شيئاً وـلـأـيـنـقـصـكـمـ الله من ثواب أعمالكم شيئاً في الآخرة ولا يظلمكم وـلـأـيـنـقـصـكـمـ منها، مثقال ذرة، بل يوفيكم إياها، أكمل ما تكون وـلـأـيـنـقـصـكـمـ من ثواب أعمالكم شيئاً وـعـادـ الضـمـيرـ عـلـىـ مـتـقـدـمـ كـمـ يـفـيدـ المـعـنىـ.

٥. (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوَفَّرُوهُ وَتُسْبِحُوهُ) (الفتح ٩)

يرى السمين الحلي والزمخشري أنَّ الضمائر المنصوبة راجعة إلى لفظ الجلالة. ويرى الرازى أنها راجعة إلى الله تعالى أو إلى الرسول والأصح لديه هو الأول .

ويقول أبو حيان: (والظاهر أنَّ الضمائر عائدة على الله تعالى، وتفرق الضمائر يجعلها للرسول صلى الله عليه وسلم، وبعضها لله تعالى، حيث يليق قول الضحاك).<sup>٧</sup>

ويرى الطبرسي أنَّ اختيار كثير من القراء الوقف على (وَتُوَفَّرُوهُ) هو لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده ويقول أيضاً: (وقيل: وتعزروه أى وتنصروا الله وتوقروه أى وتعظموه وتطيعوه) ويرى الطبراني أنَّ الضمير في (تعزروه) راجع إلى (رسوله).<sup>١</sup>

١. التحرير والتونير لابن عاشور: ٢٢ / ٤٩

٢. الدر المصنون للحلي: ١٢٩ / ٩ و ١١٦ / ٢، الباب لابن عادل: ١٥ / ٥٦٠

٣. مفاتيح الغيب للرازي: ٢٥ / ١٧٢، وينظر التحرير والتونير لابن عاشور: ٢٢ / ٤٩

٤. البحر المحيط لأبو حيان: ٨ / ٤٨٦

٥. تفسير الجيلاني: الآية ١٤ الحجرات، معلم التنزيل للبغوى: ٧ / ٣٥٠، محسن التأويل للقاسمي: ٨ / ٥٤٢، التفسير الكبير للرازي: ٢٨ / ١١٧، تفسير الهدایه إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب: ١١ / ٧٠١٦، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لعز الدين الرسعنى: الآية ١٤ الحجرات، تفسير السعدي: ٩ / ٤٠٢، مجمع البيان لطبرسى: ٩ / ٣٣١، الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم للكاظرونى: الآية ١٤ الحجرات

٦. ينظر: الدر المصنون للسمين الحلي: ٩ / ٧١١، ينظر: الكشف للزمخشري ٤ / ٣٣٥

٧. البحر المحيط لأبو حيان: ٩ / ٤٨٦

٨. مجمع البيان لطبرسى: ٩ / ١٨٨



### ثالثاً: العطف بعدة معطوفات أو عطف المفرد على الجمع

١. {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَئُبُّهَا أَذْنِينَ آمَنُوا صَلَوَاهُ عَلَيْهِ وَسَأَلُوا تَسْلِيمًا} (الاحزاب ٥٦)  
يقول أبو حيان: (الضمير في {يُصْلُونَ} عائد على {الله وَمَلَائِكَتَهُ})، وقيل: في الكلام حذف، أي يصلى  
وملاكته يصلون، فراراً من اشتراك الضمير؟ ومما قاله أبو حيان جمع بينه وبين غيره في ضميره على لفظه  
تعظيمياً.<sup>٣</sup>

وفي حاشية الصاوي: ((وَمَلَائِكَتَهُ) بالنصب معطوف على اسم (إن)، قوله: {يُصْلُونَ} خبر عن الملائكة،  
وخبر لفظ الجلالة ممحون قد تقديره: إن الله يصلى وملائكته يصلون، وهذا هو الأتم لتغاير الصلاتين).<sup>٤</sup> بينما  
يقول الشعراوي: (احتاط علماء التفسير لهذه المسألة فقالوا أن {يُصْلُونَ} ليست خبراً للكل، إنما تقدير الخبر  
أن الله يصلى على النبي، والملائكة يصلون على النبي).<sup>٥</sup> ويرى الشعراوي: (وأنت لا يجوز لك أن تجمع هذا  
الجمع إلا إذا كنت تقرأ على الله قرآن، فإن أردت أن تتشيء كلاماً من عندك فلا بد أن تقول: الله يُصلى  
على النبي، والملائكة يصلون على النبي).<sup>٦</sup>

ورد في هميان الزاد إلى دار المعاذ قد يقدر خبر لأن، أي أن الله يصلى وملائكته يصلون على حد أن زيدا  
قائم وعمروا قاعد وقرئ برفع الملائكة على الابتداء ويصلون خبره وحذف خبر إن أو على العطف على محل  
اسم إن وهذا مذهب الكوفيين أو على محل إن واسمها فيما نسب لسيبويه أو على الابتداء والخبر ممحون  
أي وملائكته كذلك أو ملاكته يصلون ويصلون المذكور خبر لأن وضمير الجمع للتعظيم).<sup>٧</sup>

٢. {شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْأَعْلَمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ} (آل عمران: ١٨)  
ويرى أبو حيان أن نصب (قائما) على الحال من اسم الله تعالى أو من: هو، ويرى أبو حيان أنها قد تعود إلى  
الجميع، على اعتبار كل واحد، أو أنها جاءت على المدح، أو صفة للمنفي، كأنه قيل: لا إله قائما بالقسط إلا  
هو. إذ ورد جواز إفراد المعطوف عليه بالحال دون المعطوف. يقول الآلوسي: (ويجوز إفراد المعطوف عليه  
بالحال دون المعطوف).<sup>٩</sup>

١. التفسير الكبير للطبراني: (الفتح) ٩

٢. البحر المحيط لأبي حيان: ٨: ٥٠٢

٣. البحر المحيط لأبي حيان: ٨: ٥٠٢

٤. حاشية الصاوي: ٣٣/٥

٥. تفسير خواطر للشعراوي: ١٢١٤٥ / ١٩

٦. تفسير خواطر للشعراوي: ١٢١٤٤ / ١٩

٧. هميان الزاد لأطفيش: تفسير الآية ٥٦ الأحزاب

٨. البحر المحيط لأبي حيان: ٣/٦، تفسير كتاب الله العزيز للهواري: الآية ٢١ آل عمران

٩. روح المعانى للألوسي: ٢: ١٠٤٢

و يجوز الزمخشري و الشوكاني إفراده بحسب الحال دون المعطوفين عليه لعدم اللبس. و يرى الحلبى أيضاً إذا أريد أنها حال من واحد من المعطوفات فإنما تجعل لما تليه، لعود الضمير على أقرب مذكور و يرى أيضاً أن رفع (الملائكة) وما بعده عطف على الجلالة المعظمة. و يرى الحلبى ما يلى في رفع (الملائكة) (ارتفاع الملائكة بفعل ضمير تقديره): (و شهدَ الملائكة وأولوا العلم بذلك) و كان شهادة الله معايرة لشهادة الملائكة وأولى العلم، ولا يجوز إعمال المشترك في معنئيه فاحتاج من أجل ذلك إلى إضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظاً العلم ويختلف معنى وهذا يجيء نظيره في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَمَّا كَتَبَ يُصْلِنَ عَلَى النَّبِيِّ} .<sup>٣</sup> و يرى الطبرسى: (في الآية تقديماً وتأخيراً، والتقدير: شهد الله أنه لا إله إلا هو (قائماً بـالقسط)) و شهدت الملائكة أنه لا إله إلا هو (قائماً بـالقسط).<sup>٤</sup>

### المبحث الثاني

#### العطف بالواو بمعطوفين (الضمير لا يعود على لفظ الجلالة) أولاً: عودة ضمير الإفراد على الرسول

قد يكون ضمير الإفراد عند عطف لفظ الرسول على لفظ الجلالة عائداً على الرسول وكما يلى:

١. {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ إِذَا قَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعَرِّضُونَ} (النور ٤٨)
٢. {وَإِنْ يَكُنْ لَّهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعَنِينَ} (النور ٤٩)
٣. {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِّنَا وَأَطْعَنَا وَأَوْكِدَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ} (النور ٥١)

ويرى الضمير المستتر في (ليحكم) في الآيتين وكذلك الضمير في (إليه) يعود على (رسوله) وإنما أفرد لأن حكم الرسول يكون بأمر الله تعالى فحكم الله ورسوله واحد وأن حكم رسول الله هو حكمه. ولقد اتفق على هذا المعنى جل المفسرين مثل الطبرسى، والرازى والقرطبي، وابن عادل، وأبو حيان، وكذلك رده إلى الرسول البيضاوى، والطباطبائى وغيرهم.<sup>٥</sup>

وبهذا الصدد يقول: (ولهذا الاعتبار أفرد - الضمير فى قوله: (ليحكم) العائد إلى أقرب مذكور ولم يقل: ليحكما).<sup>٦</sup> وكذلك القرطبي بقوله: (ذكره الماوردى). وقال: (ليحكم) ولم يقل ليحكما لأن المعنى به الرسول صلى الله عليه وسلم).

١. الدر المصنون للسمين الحلبى: ٧٥ / ٣، فتح القدير للشوكانى: ٣٧٤ / ١

٢. الدر المصنون للسمين الحلبى: ٣ / ٣

٣. الدر المصنون للحلبى: ٨١ / ٣

٤. تفسير مجتمع البيان للطبرسى: ٢٥٨ / ٢

٥. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسى: ٧، ٢٦٣-٢٦١، والتفسير الكبير للرازى: ٢٤، ٤١٠ / ٢٤، و تفسير القرطبي: ٢٩٣ / ١٢، و اللياب لابن عادل: ١٤٢ / ١٤، والبحر المحيط لأبو حيان: ٨ / ٦١، و تفسير البيضاوى: ٤ / ١١١، تفسير الميزان للطباطبائى: ١٤٦ / ١٥.

٦. التحرير و التنوير لابن عاشور: ١٨ / ٧٧٠



وقالوا الضمير في {إِلَيْهِ} أي إلى النبي صلى الله عليه وأله وسلم أو إلى حكمه كما جاء عن الخازن والفيروزابادي والبغوي و ابن الجوزي والنوفي والطبراني وغيرهم.

٤. {قُلْ أَطِيعُ اللَّهَ وَأَطِيعُ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْدُوْا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَبْلَاغُ الْمُبِينِ} (النور: ٥٤)

قوله {تَوَلُّوْا} أي تولوا عن طاعة الله وطاعة الرسول: كما أورد الطبرسي والخازن وغيرهما قوله (عليه ما حمل) عائدة على الرسول كما ورد عن الرازي والطبرسي والخازن وغيرهم قوله (طريقه) أي الرسول كما ورد عن الألوسي والقرطبي والطبرسي وغيرهم.<sup>٣</sup>

٥. {لَئِنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَفِّرُوهُ وَتُسْبِحُوهُ} (الفتح: ٩) وقد تقدم الحديث فيها.

### ثانياً: الضمير لا يعود على الرسول

١. {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} (التوبه: ٣٤)

وقد اختلف في الضمير في {يُنْفِقُونَهَا} وقد ذهب المفسرون والنحواء في تحريرها مذاهب شتى فيرى ابن عطيه والقرطبي الضمير في قوله {يُنْفِقُونَهَا} يجوز أن يعود على الأموال والكنوز التي يتضمنها المعنى. وقيل عاد على الفضة وبرونها الأغلب والأعم لأنه يكفي بضمير الواحد عن ضمير الآخر، إذا فهم المعنى وهذا رأى للقراء وورد أن سيبويه يكره هذا في الكلام.<sup>٤</sup> يقول القراء: (قوله): {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} (التوبه: ٣٤) ولم يقل: ينفقونها فإن شئت وجهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذلك وإن شئت اكتفيت بذلك أحدهما من صاحبه<sup>٥</sup> ويرى الزمخشري فيها ذهاباً بالضمير إلى المعنى دون اللفظ.<sup>٦</sup> وقد رجع النحاس رأى سيبويه القائل بحذف المسند والتقدير ويكتزون الفضة. ويقول الطبرسي<sup>٧</sup> لما اجتمعا في التأنيث وكان كل واحد منها يؤخذ عن صاحبه في الزكاة على قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء الواحد ورد الضمير إليهما بلفظ الواحد<sup>٨</sup> ومنهم من يرى أن الضمير في {يُنْفِقُونَهَا} للذهب والذهب تونثه العرب، وقد تذكر والتأنيث أشهر<sup>٩</sup>

١. تفسير القرطبي: ١٢ / ٢٩٣

٢. تفسير الميزان للطبراني: ١٥، ١٤٦، تفسير الخازن: ٣٠٢ / ٣، توير المقابس للفيروزابادي: ٢٩٧، تفسير البغوي: ٦ / ٥٥، زاد المسير لإبن

الجوزي: ٣٠٢ / ٣، تفسير النوفي: ٢ / ٥١٣

٣. ينظر مجمع البيان للطبرسي: ٧ / ٢٦٤-٢٦٥، تفسير الخازن: ٣٠٢ / ٣ وينظر: تفسير الرازي: ٤١٢ / ٢٤، وينظر: روح المعاني للألوسي: ٩ / ٣٩١، و تفسير القرطبي: ١٢ / ٢٩٦

٤. تفسير ابن عطيه: ٣ / ٢٨، ينظر: معانى القرآن للقراء: ١ / ٤٣٤، تفسير القرطبي: ٨ / ١٢٧، شرح الكافية لإبن ملك الطائى: ١ / ٣٢٧

٥. معانى القرآن للقراء: ١ / ٤٣٤

٦. الكشاف للزمخشري: ٢ / ٢٦٨

٧. مجمع البيان للطبرسي: ٥ / ٤٦

٨. ينظر: تفسير القرطبي: ٨ / ١٢٧

# Human Sciences Research Journal

New Period, No 34, 2022

١. (فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَّهَ) (البقرة ٢٥٩)  
لقد جاءت { يتَسَّهَ } بضمير الإفراد بدلاً من الشيئه ويرى الحلب فيها ثلاثة وجوه وهى: أى (صارا بمتنزه شئء واحد حتى كأنه قال : فانظر إلى غذائك ) أو (أن الضمير يعود إلى الشراب فقط، لأن أقرب مذكور، وئم جملة أخرى حذفت للدلالة هذه عليها) أى تقدير طعامك لم يتتسه أو (أنه أفرد في موضع الشيئ)<sup>١</sup>
٢. (وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْحَشِينِ) (البقرة ٤٥)

يقول الطوسي : (قال قوم: اللفظ واحد والمراد به اثنان)<sup>٢</sup>  
ويقول الطبرسي : (قيل في الضمير في قوله تعالى ( وإنها ) وجوه، أحدها أنه عائد إلى الصلاة، لأنها الأغلب والأفضل وهو قول أكثر المفسرين... وقيل إن المراد به الصلاة دون غيرها، وخصها الله تعالى بالذكر، لقربها منه، ولأنها الأهم والأفضل، ولتأكيد حالها وتفحيم شأنها وعموم فرضها. والوجه الآخر: أن المراد من ( وإنها لكبيرة ) هو الاثنان: الصبر والصلاحة، وإن كان اللفظ واحداً، ويشهد لذلك قوله تعالى: (والذين يكتنون الذهب والنفحة ولا ينفعونها في سبيل الله ) و(إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) والله ورسوله أحق أن يرضوه )) و قال الطوسي مثل ذلك أيضاً . ويقول الطبرسي أيضاً في سياق حديثه عن وجه آخر للضمير في ( إنها ): إنه عائد إلى الاستعانة يعني إن الاستعانة بهما لكبيرة . و قوله " استعينوا " يدل على الاستعانة.<sup>٣</sup>

و في الكشاف: ( وإنها ) الضمير للصلاة أو للاستعانة . ويجوز أن يكون لجميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله: (أذْكُرُوا نُعْمَتِي ) إلى ( واستعينوا ). وفى روح المعانى: ( الضمير للصلاة - كما يقتضيه الظاهر، وتخصيصها - برد الضمير إليها). و يؤكد ابن عاشور اختلاف المفسرين في معاد ضمير ( إنها ) فمنهم يراه عائد إلى الصلاة ومنهم يراه للإستعانة بالصبر والصلاحة المأخوذة من ( استعينوا ) ومنهم يراه راجع إلى المأمورات المتقدمة الذكر في السورة مما جوزه الزمخشري كما تقدم.<sup>٤</sup> وأورد الشعراوى عدة تسلولات حول إفراد الضمير بقوله: ( كان سياق الآية يقتضى أن يقال: " وأنهما " لكن القرآن قال: ( وإنها لكبيرة ) ( البقرة ٤٥ ) فهل المقصود واحدة منهمما . الصلاة فقط أم الصبر؟<sup>٥</sup>

٣. ( هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضَيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُنَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (يونس ٥)

١. الدر المصنون للسمين الحلبى: ٥٦٢/٢

٢. البيان لعلوم القرآن للطوسي: ٢٠٣/١

٣. مجمع البيان للطبرسي: ١٩٥ / ١

٤. البيان لعلوم القرآن للطوسي: ٢٠٣/١

٥. مجمع البيان للطبرسي: ١٩٥ / ١

٦. الكشاف للزمخشري: ١٣٤ / ١

٧. روح المعانى للألوسى: ٢٥٠ / ١

٨. ينظر: التحرير والتبيير لابن عاشور: ٤٧٩ / ١

٩. تفسير خواطر للشعراوى: ٣٠٨ / ١



ويرى أبو حيان والزركشى أنَّ الضمير فى {قدَرَه} تعود للقمر يقول الزركشى: (وَالْأَصْلُ: قَدَرَهُمَا لَكِنَّ الْكَفَى بِرُجُوعِ الضَّمِيرِ لِلْقَمَرِ) ويورد الزركشى وجheim فى تعليل ذلك أولهما: (فُرِبِهِ مِنَ الضَّمِيرِ) وثانهما: (كَوْنُهُ هُوَ الَّذِي يُعْلَمُ بِالشَّهُورِ وَيَكُونُ بِهِ حَسَابًا) وهو الذى يراه أبو حيان أيضًا.<sup>١</sup>

ويرى الطبرى فى افراد الضمير وجهين (أحدهما أن تكون الهاء فى قوله: {وَقَدَرَهُ} للقمر خاصة والثانى (أن يكون اكفى بذكر أحدهما عن الآخر)<sup>٢</sup>

وكذلك ويرى الرازى وجheim أيضاً فى تأويل الضمير إذ يقول فى الوجه الأول: (أَنَّهُ لَهُمَا، وَإِنَّمَا وَحْدَ الضَّمِيرِ لِلإِيْجَازِ، إِلَّا فَهُوَ فِي مَعْنَى التَّشَيْهِ اكْتِنَاءً بِالْمَعْلُومِ، لِأَنَّ عَدْدَ السَّيْنِينَ وَالْحَسَابِ إِنَّمَا يَعْرُفُ بِسَيْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ) والآخر: (أَنْ يَكُونُ هَذَا الضَّمِيرُ راجِعًا إِلَى الْقَمَرِ وَحْدَهُ، لِأَنَّ سَيْرَ الْقَمَرِ تَعْرُفُ الشَّهُورِ).<sup>٣</sup>

ويقول القرطبي: (قِيلَ: الْمَعْنَى وَقَدَرُهُمَا، فَوَحْدَ إِيْجَازًا وَاحْتِصَارًا) ويقول أيضاً: (وقيل: إنَّ الْإِخْبَارَ عَنِ الْقَمَرِ وَحْدَهُ).<sup>٤</sup>

ويبدو واضحًا أنَّ افراد الضمير كان موضع اهتمام واختلاف المفسرين نظرًا لإفراد الضمير من جانب ولأنَّ بالقمر تعرف الشهور الأعوام وبالشمس تعرف الأيام.

ويرى البيضاوى أنَّ الضمير لكل واحد أى: (قدر مسیر كل واحد منها منازل) وتخصيص القمر بالذكر لسرعة سيره.<sup>٥</sup>

ويقول ابن عطية: (ويحتمل أن يريدهما معاً) لأنَّه (اجترىء بذكر أحدهما) (وجاءت (ذلك) أشارَة إلى مخلوقه بالإفراد كون(ذلك) يشار بها إلى الواحد، وقد يشار بها إلى الجمع).<sup>٦</sup> ويرى الطبرسى أنَّ الضمير للقمر ويقول أيضًا:

(وقيل: إنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ {وَقَدَرَهُ مَنَازِلُ} الْتَّشَيْهُ أَى قَدَرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَنَازِلُ غَيْرِهِ وَحْدَهُ لِلإِيْجَازِ).<sup>٧</sup>

٤. (وَمَنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ) (القصص ٧٣)  
فالهاء فى (فيه) تعود على الليل وهاء (فضله) تعود على النهار (الفيس الكاشانى، و اسماعيل حقى، و ابن عادل، و الشعروى و أبو حيان ، الطبرسى وغيرهم).<sup>٨</sup> وهذه الآية من شواهد النسق القرآنى فى عودة معطوفين على معطوفين العطف الاول على الاول والثانى على الثانى بالترتيب (النشر المرتب على ترتيب اللفظ) ويراه

١. كتاب البرهان للزلاتشى: ٤/ ٣١، وينظر البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ٦

٢. جامع البيان للطبرى: ١٥/ ٢٣

٣. التفسير الكبير للرازى: ١٧/ ٢٠٩

٤. تفسير القرطبي: ٨/ ٣١٠

٥. انوار التنزيل للبيضاوى: ٣/ ١٠٥

٦. تفسير ابن عطية: ٣/ ١٠٥

٧. مجمع البيان للطبرى: ٥/ ١٥٨

٨. تفسير الصافى للفيس الكاشانى: ٤/ ١١٠، روح البيان لاسماعيل حقى: ٨/ ٢٠٣، الباب لإبن عادل: ٣/ ٥١٦، تفسير الشعروى: ٥/ ٣٠٩٥

البحر المحيط لأبي حيان: ٧/ ٢١، مجمع البيان للطبرى: ٢/ ٦٩

السمين الحلبي من باب اللف والنشر.<sup>١</sup> ويسميه أبو حيان البداءة بتعليل المتقى ثم تعليل المتأخر بالعلة المتأخرة.<sup>٢</sup>

ويقول ابن عاشور: (وقد سلك في قوله {لَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} طريقة اللف والنشر المعكوس فيعود {لَسْكُنُوا فِيهِ} إلى الليل، ويعود {وَلَتَبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} إلى النهار، والتقدير: ولبتغوا من فضله فيه، فخذل الضمير وجراه إيجازاً اعتماداً على المقابلة. ويرى الآلوسي أنَّ ضمير (فضله) الله تعالى.<sup>٣</sup>

٤ {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ أَسْمَاءَ مَاءً فَأَخْرَجَنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفَةً لِلْوَانِهَا وَمِنَ الْجَيَالِ جُدَدَ بَيْضٍ وَحُمُرٍ مُخْتَلِفَ الْوَانِهَا وَغَرَابِبُ سُودٍ ٢٧ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابَّ وَالْأَعْنَامَ مُخْتَلِفَ الْوَانِهَا كَذَلِكَ إِنَّمَا يَحْسَنُ اللَّهُ مِنْ عِنَادِهِ الْعَلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَفُورٌ} (فاطر-٢٨ - ٢٧)

وللمفسرين آراء في إفراد ضمير الوانه في {مُخْتَلِفَ الْوَانِهِ} فمنهم من يرى كون التذكير أعلى وأولي لكون الإنسان من جملة المذكورين ذكر ذلك الرازي. ولنا تعليق فيها كون (الوانهم) تطابق (الناس) وليس الوانه، وهناك من يرى أن الضمير جاء مراءعاً له (من)، قالها القرطبي وذكر أنَّ المؤرج قال ذلك. وقيل تم ذكر الكناية بـالوانه لأجل أنها مردودة إلى «ما» مصمرة قالها أبو بكر بن عياش<sup>٧</sup> في حين أنَّ (ما) تطابقها لـالوانها وليس الوانه، وقرأ ابن السمييع: {الوانها} وهي مطابقة لأقرب لفظ. ويرى ابن عطية وأبو محمد مكي بن أبي طالب أنَّ (الوانه) صفة لموصوف محدود هو المبدأ، أي صنف أو خلق مختلف لـالوانه. ومن المحدثين ترى روعة محمد ذلك أيضاً.<sup>٩</sup>

### ثالثاً: في أمن اللبس

إنَّ التكرار يعد من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محسن الفصاحه:<sup>١٠</sup> لا يخلو توحيد الضمير من احتمال اللبس فيشيته في عودته على أحد المعطوفات ولغرض أمن اللبس وجدنا أنَّ عودة الضمير في بعض آيات العطف قد تميزت بما يلى:

١. تكرار الفعل (العامل):

١. الدر المصنون للسمين الحلبي: ٨ / ٦٩٢.

٢. البحر المحيط لأنبي حيان: ٧ / ٢١.

٣. التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٠ / ١٧١.

٤. روح المعانى للآلوجى: ١٠ / ٣١٥.

٥. التفسير الكبير للرازي: ٢٦ / ٢٣٦.

٦. تفسير القرطبي: ١٤ / ٣٤٢.

٧. تفسير القرطبي: ١٤ / ٣٤٢.

٨. البحر المحيط لأنبي حيان: ٩ / ٢٩.

٩. المحرر الوجيز لابن عطية: ٤ / ٢٣٧. تفسير الهدایة إلى بلوغ النهاية لأبو محمد مكي بن أبي طالب: ٩ / ٥٩٧٢ و ينظر النهج القويم لروعه محمد ناجي: ، ٨ / ٧٨.

١٠. الإنفان في علوم القرآن للسيوطى: ٢ / ١٧٩.



أ-تكرار أطیعوا فی الآیة: (فَلَمَّا أطیعُوا اللَّهَ وَأطیعُوا الرَّسُولَ قَاتَنَمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْکُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِیعُوهُ تَهَتُواۚ) (النور ٥٤) فيعود الضمير في (عليه) على (الرسول) في جملة واطیعوا الرسول كما تقدم بيانه.  
ومما ورد في تكرار الفعل:

- ب-تكرار يشهد في (لَكُنِ اللَّهُ يَشَهِّدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشَهِّدُونَ) (النساء ١٦٦)  
٢. تكرار الفاعل (المعمول) كما في الآية: (وَمَنْ يُطِیعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَقْنَعُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُأْتَنِزُونَ) (النور ٥٢) فهنا كسر لفظ المعمول وهو اسم الجلالة تصبح (ويَخْشَى اللَّهَ وَيَقْنَعُهُ) بدلاً من يخشأه ويقنه ابعاداً عن عودة الضمير على الرسول مما يتحمله.

يصطلاح النحويون على التكرير(التكرار) عندما يكون متعلقاً بغير ما تعلق به المتعلق الأول بمصطلح التردد حيثندz كما في الآيات سابقة الذكرنظراً لاختلاف الدلالة في الآيات التي تكررت ألفاظ الأفعال فيها فتكرار أطیعوا و يَشَهِّدُ و يأتي تتفق لفظاً وتختلف معنى عن متعلقاتها في المعطوف عليه عن الالفاظ المتعلقة بالمعطوف. إنَّ من مزايا وفوائد التكرار هو التأكيد والتقرير و قيل الكلام إذا تكرر تقرُّرَ وهذا ما وجدهما فيما تقدم.

### ٣. فصل المعطوف عن المعطوف عليه:

الفصل من أنواع العدول عن أصل وضع الجملة ويخضع العدول لأن المليس في وجوب أن يكون هناك دليل على المحذوف. وقد وجدها الفصل بين المعطوفات في سياق عودة الضمير عليها في الآية:  
(وَلَوْ آتَيْتُهُمْ رِضْوَانًا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَاتَلُوا حَسِيبَنَا اللَّهُ سَيِّدِنَا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغُونَ) (التوبه ٥٩) يقول الطبرسي: (أى: سيعطينا الله من فضله وإنعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك)٥ يقول الطبرى: (سيعطينا الله من فضل خزائنه ورسوله من الصدقة وغيرها)٦ وفي البحر المحيط (وقيل: مَا آتَاهُمُ اللَّهُ بِالْقَدِيرِ، وَرَسُولُهُ بِالْقُسمِ)٧ وفي رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لعز الدين عبد الرزاق الرسعنى (أى: قنعوا بما أعطاهم الله قضاء وتقديرأ، ورسوله قسمأ)٨ وفي الآية فصل بين المعطوف و المعطوف عليه بعبارة (من فضله) وفي (التوبه ٧٤) جاءت كلمة الله ورسوله من دون فاصل وكالآتى:

١. الإنقان في علوم القرآن السيوطي ١٨٠/٢ .

٢. انظر: بيان القرآن لأشرف على الهاينوى: ١٦٠/١٧، انظر: التكرار في القرآن ليارزمان جنت كل "منكل": ١٠، ٤٤ .

٣. البرهان في علوم القرآن للزركشى: ١٠/٣ .

٤. الأصول، تمام حسان ص، ١٤٨ .

٥. مجمع البيان للطبرسى: ٧٣ / ٥ .

٦. جامع البيان للطبرى: ٣٠٤ / ١٤ .

٧. البحر المحيط لأبي حيان: ٤٤٠ / ٥ .

٨. رموز الكنوز للرسعنى: (التوبه ٥٩) .

(وَمَا نَقْمُدُ إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) وَالَّتِي سبقَ الْحَدِيثَ فِي اختلافِ اصحابِ التفسيرِ فِي عودةِ  
الضميرِ فِيهَا (كما تقدم) ويلاحظُ أَنَّ الفصلَ قد حصرَ المعنى المقصودَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ عَلَى خلافِ عدمِ الفصلِ  
جَعْلِ النَّحَاةِ يَشْكُلُونَ فِي عودةِ الضميرِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ أَوْ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ دُونَ الرَّسُولِ وَقَدْ تَقْدَمَ بِيَانِ ذَلِكَ.  
فَالفَصْلُ بَيْنَ الْعَاطِفِ وَالْمَعْطُوفِ بِالظَّرْفِ وَالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ جَائزٌ فِي الْاخْتِيَارِ إِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَعْطُوفُ فَعَلَّاً وَلَا  
اسْمًا مَجْرُورًا.١ وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ بَحْثًا هَذَا.

### المبحث الثالث

#### المعطيات والمناقشة

#### المعطيات

إِنَّ الَّذِي وَجَدْنَا مَا تَقْدَمَ مِنْ عَرْضِ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي عِوَدَةِ الضميرِ بِالْإِفْرَادِ مَقْرُونًا بِآرَاءِ الْعُلَمَاءِ وَ  
الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا نُوجِزُهُ بِمَا يَلِي:

أَوْلًا: إِنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ وَبَعْضِ الْاسْمَاءِ الْمَعْطُوفَةِ لَا يَتَمَّعِدُ عَلَيْهَا بِضميرِ المثنى.

حيثَ وَجَدْنَا أَنَّ عِوَدَةَ الضمائرِ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي تمَّ دراستُهَا وَخَصُوصَةِ المقتَرَنَةِ بِلِفْظِ (اللهُ وَ  
الْرَّسُولُ) كَانَ الْمَرَادُ مِنْ الْأَسْمَيْنِ وَانْ كَانَ الضميرُ مُفَرِّداً، وَقَدْ يَعُودُ عَلَى الثَّانِي مَعَ الْقَرِينَةِ وَيُجَوزُ أَنْ يَعُودُ  
عَلَى الْأَوَّلِ مَعَ الْقَرِينَةِ أَيْضًا.٢

وَمِنَ التَّفَسِيرَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي عَدْمِ جَمِيعِ الضميرِ الْعَائِدِ لِللهِ مَعَ اسْمٍ غَيْرِهِ فِي الْكَنَاءِ:

١. تعظيمًا لله: وَمِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ الطَّبَرِيِّ وَالْفَيْرُوزِيِّ وَأَبَادِي وَالرازِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

٢. لَأَنَّ اللَّهَ لَا يُشَتَّتُ مَعَ أَحَدٍ: وَمِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ الْفَيْرُوزِيِّ وَأَبَادِي مُحَمَّدٌ مَتَولِيُّ الشَّعْرَاوِيِّ.

٣. لَأَنَّ الْمَقْصُودَ وَاحِدٌ إِنَّا كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَهُوَ مِنَ اللهِ وَمِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ الطَّبَرِيِّ  
القرطبيِّ وَالزمخْشريِّ وَأَبُو حِيَانَ وَالرازِيِّ وَالخَازِنِ وَالسَّمِينِ الْحَلَبِيِّ وَالشَّعْرَاوِيِّ.

٤. نَهَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ عَنْ عَطْفِ الضميرِ الْعَائِدِ عَلَى اللهِ وَمِنْ اسْتِشْهَدَ بِالْحَدِيثِ وَذِكْرِ الْفَيْرُوزِيِّ وَأَبَادِي وَ  
الشَّعْرَاوِيِّ وَالطَّبَاطِبَائِيِّ وَابْنِ عَطِيَّةِ، وَقِيلَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَجْمِعَ الرَّسُولُ مَعَ اللهِ فِي ضَمِيرِهِ، حَكَاهُ الْقَافِشُ عَنْ  
الْمِبْرَدِ.

٥. إِنَّ وَحدَتَهُ تَعَالَى لَيْسَ مِنْ سُنْنَ الْوَحْدَةِ الْعَدِيدِ حَتَّى يَصْحَّ بِذَلِكَ تَأْلِيفُهَا مَعَ وَحدَةِ غَيْرِهِ وَاسْتِنْتَاجُ عَدْدِ  
مِنَ الْأَعْدَادِ مِنْهُ قَالَ بِهَذَا الطَّبَاطِبَائِيِّ وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ كَمَا نَرَاهُ بِتَمَاثِلِ الْمَعْطُوفِينَ كَمَا سَيَأْتِي.

وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ يَجِبُ أَنْ تَرْتَبِطَ عِوَدَةُ الضميرِ بِالْمَعْنَى وَالْدَّلَالَةِ سَوَاءَ كَانَتِ الْعِوَدَةُ عَلَى لَفْظِيْنِ أَوْ لَفْظِيْنِ وَاحِدِيْنِ.

٦. الْاِكْتِفَاءُ بِذِكْرِ الْوَاحِدِ: (الرازِيِّ وَالخَازِنُ فِي بِرْضُوهِ).

١. يَنْظَرُ شَرْحُ الْكَافِيَّةِ الشَّافِيَّةِ لِابْنِ مَالِكِ الطَّائِيِّ: ٣ / ١٢٣٩، وَيَنْظَرُ أَيْضًا شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِنَاظِرِ الْجَيْشِ: ٧ / ٥١٧.

٢. الْكِتَابُ: مَعْنَى النَّحْوِ لِلسامِرَاتِيِّ: ١ / ٦٣.



٧. الضمير عائد بتأويل (المذكور) كما تقدم من رأى للسمين الحلبي  
٨ حذف قال به سيبويه ومذهب المبرد أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا والمعنى واحد. وقد يقال (على حذف  
الأول ثقة بدلالة الثاني عليه) أو مما عُطف فيه بالواو الجامعية تعسفٌ مستغنى عنه!  
٩. ثانيةً، اختلفت الآراء في باقي الآيات لدى المفسرين والنحويين فيعود ضمير الإفراد على المعطوف لقرينه  
وعلى المعطوف عليه لدلالة أو على اللفظين.  
ثالثاً: وجدنا اختلافاً كبيراً في هذا الباب وعدم وجود ضابطة نحوية تضبطه وكثيراً ما يتم الاعتماد على  
المعنى.  
رابعاً: وجدنا أن التكرار والفصل من الأساليب اللغوية التي استعملت في إزالة اللبس والتوضيح في عودة  
الضمائر.

#### المناقشة

لقد جاءت الآيات القرآنية بتوحيد وافراد الضمير الذي يعود عليه اسمه سبحانه في جميع أحوال عطف اسمه تعالى على سائر المعطوفات. فالله جل وعلا وكما يصفه الإمام على عليه السلام: (واحد لا من عدد و دائم لا بأمد و قائم لا بعمر)، ليس بجنس فتعارده الأجناس، ولا بشيخ فتعارضه الأشباح، ولا كالأشياء فتفعل عليه الصفات، قد ضلت العقول في أمواج تيار ادراكه، وتحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته).<sup>١</sup> وقد تقدم ما ورد عن النهي عن عودة الضمير تثنية على لفظ الحاللة مع أحد. وبما أنه لم تصح العودة بضمير التثنية لفظاً إلا ما دل معنى عليه أيضاً كما سيأتي فإنَّ العطف على لفظ الحاللة كان من باب المشاركة اللغوية وليس المشاركة المعنوية ومما ورد في الإشارة إلى لفظ الله ورسوله بالمعنى هو لسان حال العاصين يشون الله مع رسوله بقولهم: (قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلُهَا أَبْدَمَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتَلَ إِنَّا هَا هُنَّا قَاعِدُونَ) (المائدة ٢٤) ولأن القول صادر من قومٍ أهلٍ خلافٍ، فلا وجه لطلب المخرج لقولهم (فَقَاتَلَ) بالتثنية سوى سوء قولهما هذا.

لقد تميزت العربية بالمعنى<sup>٢</sup>. ولقد تقدم في بعض من الدلالة والمعنى الناشئة من عدم جواز العودة بضمير التثنية على اللفظين (الله وأي معطوف آخر). إنَّ تثنية الضمير العائد على المعطوفات في اللغة العربية ضوابط وأحكام وليس كل المعطوفات تعامل معاملة المعنوي بعودة الضمير عليها كون ضمير التثنية لا بد أن يعني عن معطوفين كون ضمير المعنوي بحكم المعنوي . فالمعنى اسم دال على اثنين أو اثنين بزيادة في آخره، صالح

١. تفسير أبي السعود: ٢٦٣/١

٢. يلاحظ: بحار الأنوار الجامعة للمجلسي: ١٣٩، ٨٧

٣. الهداية في فقه اللغة العربية لحليم حماد سليمان العكرز: ١٨٥:

للتجريد وعطف مثله عليه ويشمل أيضاً عطف الاسم على الاسم وكذلك الاخبار عن الجملتين بلفظ الآثرين.<sup>١</sup>

يعتقد بعضهم أنَّ ضمائر المفرد هي الاصل وأنَّها الجزء الرئيسي الذي تشكلت منه ضمائر الجمع فيما بعد وخصوصاً ضمائر التملك للشخص الثالث منها. حيث أنَّ الضمائر وفق النطور اللغوي تبدأ بالانفصال والتخصص تدريجياً بحيث يصبح للضمير الجديد مهمة لغوية خاصة ومحددة فيما يقى الأصل معبراً لما سواه.

إنَّ إفراد الضمير العائد على المعطوفات قد شغل الاهتمام لدى قدماء المفسرين والنجوين وحاولوا أن يعطوا التفسيرات المناسبة لذلك . فمثلاً ابن قتيبة عقد باباً في كتابه بعنوان "مخالفة ظاهر اللفظ معناه" يقول: ومنه واحد يراد به جميع، ك قوله: **(هُوَلَاءُ ضَبْنِي فَلَا تَنْضَحُونِ) {الحجر: ٤٨}**، و قوله: **(فَقُولَا إِنَّ رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ) {الشعراء: ١٦}**، و قوله: **(تُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) {الحج: ٥}** . و قوله والعرب يقول: فلان كثير الدرهم والديار، يريدون الدرامم والدانير. وكذلك من ظواهر العربية الإفراد بحسب الحال كما تقدم في **(شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقُسْطِ) {آل عمران: ١٨}** و **(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ تَافِلَةً وَكُلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ) {الأَنْبِيَاء: ٧٢}** ومن من ظواهر العربية إفراد المصدر كما في قوله تعالى: **(إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) {التغابن: ١٥}** و قوله توحد الخبر كما قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ بَرِّيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) {آل التوبه: ٣٢}** . و قوله: **(إِنَّمَا وَلِكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَذِينَ يُقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيَرْكَعُونَ الرَّكَعَةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) {المائدَة: ٥٥}** . تعدد المعطوفات لخبر مقدم واحد وهو **(وَلِكُمْ)**. إنَّ صيغة الإفراد وردت بالكثرة من الأمثلة و الشواهد سواء ما تعلق منها بعودة الضمير أو بتوحيد الخبر في القرآن الكريم مما نعده ظاهرة نحوية وليس شذوذًا عن القياس.

ومما قد يشار اليهما بضمير المثنى في القرآن الكريم: الشمس والقمر، الليل والنهار، آدم وحواء، السماوات والأرض، النجم والشجر، ورد أن تعود الضمائر عليها على تقدير المثنى لذلك تجد اللغة العربية تتفرد بظاهرة المثنيات (ما جاء مثنى في مستعمل الكلام) التي تعدد من المزايا التي تفرد بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات. ففي القرآن الكريم تجد مثلاً **القلان** ، **القبتين**، **القربيتين** . . . الخ) اضافة إلى ما عاد الضمير فيه مثنى فيها، وقد ذكرها ابن سيده في باب الاسمين **يُضم أحدهما إلى صاحبه فسميان جَمِيعاً به** وذكر عدداً منها.<sup>٢</sup>

ومن شواهد الشعر العربي على إفراد الضمير العائد على المعطوفات ما يلي:  
قول حسان بن ثابت: **إِنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعَرَ الأَسْوَدَ مَا لَمْ يَعَاصِ كَانَ جُنُونًا**

١. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٠/١، الشرح المختصر على نظم الأجرمية لأحمد بن عمر بن مساعد الحازمي: ٣/٣ ، فقه اللغة للعالجي: ٢٣٤

٢. أدب الكاتب لابن قتيبة: ٤١

٣. المخصص لابن سيده المرسى: ٣٦١/٣



ولم يقل يعاصيا و شرخ الشباب: ألوه وريانه لم يجمع مع الشعر الاسود لعدم اتفاق اللفظ رغم اتفاق المعنى كما تقدم.

وقول رؤبة في توحيد الخبر: فيها خطوط من سواد ويلق كأنه في الجلد تولع البهق و (خطوط من سواد ويلق) نرى أنها تعود على الأثنين أو بتأويل وتقدير مفرد وهو (تولع البهق) الذي ذكر لاحقاً قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة: إن كانت المخطوطة فقل: "كأنها"، وإن كان سواد وبياض فقل: "كأنهما"؟ فقال: كأن ذا (يقصد الخطوط) - ويلك - تولع البهق!!! حيث عاد بالضمير إلى المشبه وهو المقصود (العودة بالضمير إلى المقصود).

لقد استغل بعض المشككين في القرآن الكريم إشكال البعض للطعن في بلاغة القرآن دون أن يتمحصوا هذه الآراء ويسقطوها على أحكام و ضوابط اللغة العربية ومراحل تطورها فكان لا بد من جمع وتحليل هذه الآراء والإشكالات ووضع تفسير منهجه وعلمي لها بغية الخروج باحكام وضوابط تضبط ما يbedo للوهلة الأولى خروجاً عن القاعدة بينما القاعدة تضبط تراكيب وألفاظ أخرى.

ومن موانع التثنية سواء كانت للأسماء أو للضمير العائد عليها ذكرها عدم تثنية اسم العَلَم وعدم جمعه باقياً على علميته إلا بعد قصد تكيره أو لا يشى المبني ولا الجمع الذي لا نظير له في الآحاد ولا يشى المبني ولا يشى المركب تركيباً إسنادياً باتفاق ولا مرجياً على الأصح ولا تثنى كنایات الأعلام كفلان وفلانة لأنها لا تقبل التكير. ولا يشى إلا باتفاق اللفظ وأما نحو الأبوين للأب والأم فتغليب: لا يشى اللفظ مراداً به حقيقته ومجازه دون المعنى أو مراداً به معناه المختلفان. و عند المصنف تردد في جواز تثنية الاسم المشترك، و جمعه، باعتبار معانه المختلفة، بينما البعض يعتبرون في التثنية، و الجمع الاتفاق في اللفظ دون المعنى. أو لا يشى من يستغنى عن تثنية بثنية غيره نحو ثلاثة وأربعة فإنهم استغنو عن تثنية هما بستة وثمانية. ولا يشى ما ليس له ثان في الوجود و زاد بعضهم كالسيوطى في الهمع أن يكون لثنية فائدة. لذا فإن الإفراد فى الضمائر العائدة على المعطوفات تحكمه موانع التثنية كما نراه أى أن الأسماء تعطف لعدم وجود موانع العطف وليس بالضرورة تثنى أو العودة على الضمير العائد للمعطوفات بالثنية.

إن التثنية لا تم للإسم إلا بعطف مثله عليه أى إلا باتحاد الماهية و تعرف ماهية الشيء بأنها كنهه و حقائقه. وربما تتحد الماهية من جانب فيصبح التثنية وربما تكون لا تصح لسبب آخر فمثلاً لم يشى (الذهب والفضة) رغم كون الذهب من الكنوز والفضة كذلك لكون اسم الجنس الإفرادي يلازم صيغة الإفراد . ولا يمكن حمل عودة ضمير لهذين اللفظين على مشترك (عدا ضمير الإفراد) وربما لعدم جواز تثنية أو جمع اسم الجنس الإفرادي مع أى معطوف آخر.

١. شرح الإمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد: ٣٨٠/٢، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٤ / ١

٢. شرح ألفية ابن مالك لأبي عبد الله الحازمي: رقم الدرس - ١٣٨

٣. شرح الرضى -على- الكافية لمحمد بن حسن رضى الدين استرآبادى ٣٤٨ / ٣

٤. حاشية الصيان على شرح الأشموني: ١١٠

وقد ذهب علماء العربية إلى أن المصدر لا يجمع إلا إن تعددت أنواعه والأسماء هي التي تجمع وتثنى، وأما الفعل، أو ما المصادر أى ما كانت فائندته كفائدة الفعل فلا تجمع ولا تثنى.<sup>١</sup>  
إنَّ اسم الجنس الإفرادي هو ما دل على الماهية لا بقيد قلة أو كثرة. <sup>٢</sup> واسم الجنس الأفرادي، لا يعرض له بالاستعمال التخصيص بالكثير فلا يحتاج إلى الفرق بينه وبين الجمع واسمه.<sup>٣</sup>

لجأ بعض النحاة في تفسير ضمير الإفراد عائداً على معطوفين أو أكثر إلى القول بالحذف كما تقدم والحدف خلاف الأصل، ويكون لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على وجود قرينة تدل على المحفوظ. ولعل السبب في هذا اشتراطهم المطابقة واشكالهم في الإفراد دالاً على اللفظين أو أكثر فذهب سيبويه إلى التقدير بالحذف فمثلاً يرى في قوله تعالى (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ)، تقديرها والله أحق أن يرضوه رسوله أحق أن يرضوه ثم حذف وقد رجح النحاس (ت ٣٣٨هـ) رأى سيبويه على غيره كما تقدم.  
إنَّ وراء كل حذف سواء كان المحفوظ مسندًا إليه أو مسندًا أو أحد متعلقات مزايا بلاغية، هي: الإيجاز، والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، وإثارة حس مخاطب، وإيقاظ مشاعره؛ كي يقف على المطوى من العبارة، ويحيط بها. وقالوا إذا احتوت الجملة على تكرير أو عطف يجب اضمamar العامل.

وفي الاتساع يرى بعض النحاة أنَّ "الاتساع" ضرب من الحذف، إلا أن الفرق بينهما أنك لا تقيم المتواضع فيه مقام المحفوظ وتعربه بغيره، وفي الحذف تحذف العامل فيه وتدع ما عمل فيه على حاله في الإعراب.  
والاتساع ظاهرة نحوية وبلاغية، فالنحوة سموه اتساعاً والجرجاني من أهل البلاغة سماه مجازاً.<sup>٤</sup>

يقول ابن السارج: (اعلم أن الاتساع ضرب من الحذف إلا أن الفرق بين هذا الباب والباب الذي قبله أن هذا تقييم مقام المحفوظ وتعربه بغيره وذلك الباب تحذف العامل فيه وتدع ما عمل فيه على حاله في الإعراب وهذا الباب العامل فيه بحاله وإنما تقييم فيه المضاف إليه مقام المضاف أو يجعل الظرف يقوم مقام الاسم).<sup>٥</sup>

ويقول د. فاضل السامرائي: (قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى، وقد يؤتى بها لتجمع أكثر من معنى، وهذه المعانى كلها مراده مطلوبة، فبدل أن يطيل في الكلام ليجمع معنيين، أو أكثر يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها فيجوز في التعبير ويوسع في المعنى)<sup>٦</sup> وقد عرفته (سوزان عبد الواحد) بعبارة أخرى بقولها: "قدرة اللفظ الواحد أو العبارة الواحدة على تحمل معانٍ عدّة في آن واحد".<sup>٧</sup> ولا يكون التوسيع في المعنى اعتباطاً وإنما

١. السهيلي، ناتج الفكر، ٢٧٨.

٢. دروس في شرح ألفية ابن مالك للحازمي: الدرس ٣٨

٣. شرح شافية ابن الحاجب لرضا الدين الأستراباذى التحوى: ١٩٣ (فى الهاشمى)

٤. دروس في البلاغة: ٢٧١

٥. الأشيه والنظائر / ١٣٥.

٦. أصول التحوى لابن السارج: ٢٥٦ - ٢٥٥.

٧. الجملة العربية والمعنى لفاضل السامرائي: ١٦٣

٨. التوسيع في المعنى في التعبير القرآني عند الرازى لسوزان عبد الواحد: ١٥٧



لقصد في الكلام. والذى وجدناه إنَّ استخدام ضمير الإفراد بباب من الاتساع فبدلاً من تكرار العبارة فإنَّ اللفظ الواحد يستدل به على معنيين في حالة العطف بمعطوفين وعلى عدة معانٍ عند تعدد المعطوفات بعودة الإفراد على اللفظ الواحد أو اللفظين أو عدة النقاط . واري حصر مرجع ضمير الإفراد بالفظ واحد من المعطوفات هو تقيد لدلالات اللفظ من جانب ويولد للبس والإبهام خصوصاً عندما يحصره الآخرون في لفظ آخر مما يؤدى إلى اختلاف الآراء في الدلالة التحوية مما قد يؤدى إلى اختلال في المعنى المراد من التركيبة اللغوية. مما لا خلاف فيه أنَّ القرآن الكريم معجز في بلاغته وأنَّ الاتساع - باعتباره باباً من أنواع البلاغة - فلا بد أن نجد في هذا الباب أشكالاً من هذا الإعجاز.

تتميز التركيبة اللغوية في العربية وغيرها بخاصية أمن اللبس التي لا بد من توفرها في الصيغة والتعابير ووجدنا أنَّ صيغة الإفراد جاءت من البلاغة بحيث تسع لشمول المعانٍ المطلوبة اتساعاً أحياناً و حصر هذه المعانٍ بمعنى واحد أحياناً أخرى بدلالة المعنى المعروف أو القرينة أو إزالة اللبس بالتكلّم أو الفصل كما تقدم. لقد وجدنا أنَّ عدم وجود ضابطة وتصور لاستخدام ضمير الإفراد جعل البعض من أعتبرها باب من أبواب المجاز وهي ليست كذلك أو قاد البعض إلى توهם اللبس رغم أنَّ الصيغة بعيدة عن اللبس.<sup>١</sup> وقالوا أنَّ الأصل في عودة الضمير لغة تكون على أقرب المعطوفات فإذا تقدم شيئاً أو أكثر مما يصلح للتفسير، فالالأصل أن يعود الضمير على الأقرب.<sup>٢</sup>

ولو تأملنا ملائمة الضمير للأقرب في الآيات محل الدراسة نجد الضمير يطابق المعطوفات تذكيراً أو ثنيه في آيات عطف (الله و رسوله) وفي (طعامك و شرابك) و(الليل و النهار) وعلى (الذهب والفضة على رأي) سواء عاد الضمير على أحد اللفظين أو كلاهما. وقد طابق الأقرب لفظاً في الأنفاظ الآتية: (الفضة دون الذهب على رأي) و(القمر دون الشمس في قدره) و(ملائكته في يسلون دون لفظ الجلالة لدى البعض) أما (الآنثه) فجاء الضمير مطابقاً للأعمام دون الناس والدواب. ولقد ورد أنَّ الضمير العائد على الأعمام عاد على الأعمام بالتذكير بلفظ (بُطْوَنَه) في سورة التحلية ٦٦ وبالتأنيث بلفظ (بُطْوَنَه) في سورة المؤمنون آية ٢١ وفي سورة فاطر الآية ٢٨ محل الشاهد جاء التذكير بلفظ (الآنثه) مناسباً للأقرب. والذى نراه في (الآنثه) أنه جاء الضمير مطابقاً للأقرب لفظاً وللجمع إفراداً (لفظاً أيضاً) على تقدير خلق كما يراه البعض في هذا التقدير فضلاً عن ذلك فإنَّ الإفراد يناسب الأسماء التي لا تجمع أو التي لا يجمعها تقدير يناسبها.

وفى الفضة فى (وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفَقُونَهَا فِي سَيِّلِ اللَّهِ) (التوبه ٣٤) و أرى فى (يُنْفَقُونَهَا) الضمير يطابق اللفظين (الذهب والفضة) وتصبح عودة الضمير على تقدير معنى مجازى (الكنوز بالجمع) كما ورد في التفاسير. إنَّ عودة الضمير على مؤنث مجازى تصح في الذهب على رأى وفي الفضة كذلك وأؤيد الرأى بما جاء بشأن اجتماعهما في التأنيث. إنَّ وجود العطف ليس موجباً للعودة بضمير ثانية

١. أمن اللبس وأثره في التطور اللغوي عبد المجيد السوالقة: ١٦

٢. معانى التحو لفاضل صالح السامرائي: ٦٣

على المعطوفين نظراً - لعدم التماثل - ولعدم اعتبار اسم الجنس الإفرادي من الآحاد كون الثنائي تصح للمفرد عند عطفه وعلى الملحق بالثنائي كون اسم الجنس الإفرادي لا يمكن تبنته مع لفظه أو مع لفظ آخر. وفي الآية **(وَأَسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْحَشِينِ)** (البقرة ٤٥) فقد أعاد الزمخشري وابن عاشور التقدير إلى الاستعانة كما تقدم وجوز الطوسي والطبرسي عودة الضمير إلى إثنين وإن كان اللفظ واحداً. والذى يبدو أنَّ عودة وتأنيث الضمير لفظاً لل المجاورة وعودة الضمير على تقدير الاستعانة إنما يكون في باب الاتساع. أما العودة للإثنين الصبر والصلة بضمير إفراد مع مطابقة المجاورة بالتأنيث فهو رأي (حسب المصادر التي أحللنا عليها) أنفرد به كل من الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ). وهذا الرأى يكتسب أهميته مما يلى:

لتذر العودة بضمير تثنية على الصبر والصلة أولاً ولكون العودة على اللفظين بضمير إفراد بدون تقدير جامع قد ورد في (الله ورسوله) ثانية ولقدمه كونه يعود إلى القرن الخامس الهجري وربما يكون الطوسي قد نقله عن من سبقه بقوله: (قال قوم: اللفظ واحد والمراد به إثنان) بينما يقول صالح الدين العلائي وهو من علماء القرن الثامن الهجري (المتوفى: ٧٦١هـ): (إذا تقدم معموق ومعطوف علىه وتآخر عنهما ضمير يعود عليهما وكأنَّ العطف بالأول أو لزم عود الضمير على حسب ما تقدم من إفراد وتثنية وجمع تقول: زيد وعمرو قاما وزيد وعمرو وبكر قاما، ولا يجوز أن تفرد الضمير وتجعله عائداً على الآخر إلا حيث سمع ويكون ما دلَّ على الحدف من الأول لدلالة الثاني عليه).<sup>٣</sup> يضيف: (مثل هذا يقتصر به على ما سمع ولا يكون قياساً وليس هذا الحكم من إفراد الأول).<sup>٤</sup>

و نرى الضمير المستتر في (**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَا نَكِنْتُ**) يعود على مفرد وهو لفظ الجلالة كونه جاء بالتنكير ولا يناسب الملائكة (إلا بقدر فعل محدود أى تصلى الملائكة أو الملائكة يصلون) إلا إذا سلمنا بأنَّ الأفراد بالأصل يشير إلى المفرد والجمع وأنَّ الإشتراك جاء باللفظ دون المعنى.

وأرى في (**يُصَلُّونَ**) في الآية (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ) أنَّ الضمير طابق الأقرب وهى الملائكة كما يبدو وأعامل المعطوف عليه كان بتقدير فعل محدود (تقديره يصلي) كما أورده بعض النحاة والمفسرين. وفي الحذف آراء يقول ابن عادل: (إذا اختلفَ مَدْلُولاً الْخَرَبَيْنَ فَلَا يَجُوزُ حَذْفُ أَحَدِهِمَا لِدَلَالَةِ الْآخَرِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ بِالْفَظِ وَاحِدٌ) <sup>٥</sup> لأنَّ يصلون كانت عمالة لفظاً لمعولين حيث يمكن أن يعود الضمير في (**يُصَلُّونَ**) على المعطوف عليه أيضاً - وفق منظور عدم وجود الحذف - وقد وردت الإشارة للمفرد الغائب بالجمع كما في: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) حيث جمع

١. ينظر: البيان لعلوم القرآن للطوسي: ٢٠٣/١؛ مجمع البيان للطبرسي: ١/ ١٩٥

٢. البيان لعلوم القرآن للطوسي: ٢٠٣/١

٣. كتاب الفصول المفيدة للعلائى: ٦٥

٤. كتاب الفصول المفيدة للعلائى: ٦٦

٥. الباب في علوم الكتاب لابن عادل: ١٥ / ٥٦٠



الضمير في {منْ أَمْرِهِمْ} و يقولون حقه الإفراد قالَ الرَّمَحْسَرِيُّ: (كَانَ مِنْ حَقِّ الْضَّمِيرِ أَنْ يُوحَدُ).<sup>١</sup> وفي قوله تعالى: (لَا تَتُولُوا رَأْعَنَا) يقول أبو حيان: (وَفِي مُصْحَّفِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَرَائِتَهُ، وَقَرَاءَةُ أَبِي رَأْعَنَا، عَلَى إِسْنَادِ الْفَعْلِ لِضَمِيرِ الْجَمْعِ وَذَكْرِ أَيْضًا أَنَّ فِي مُصْحَّفِ عَبْدِ اللَّهِ مَارْعَنَا. خَاطِبُوهُ بِذَلِكَ إِجْبَارًا وَتَعْظِيمًا، إِذَا قَامُوهُ مَقَامَ الْجَمْعِ).<sup>٢</sup>

والذى نراه أنَّ {يُصْلُونَ} طابت اللفظ الأقرب ودللت على المعطوف عليه فى لفظ واحد من غيراشراك فى المعنى أى أنَّ الضمير عاد الى إثنين رغم أنَّ اللفظ كان واحداً شأنه شأن ما ورد فى إفراد الضمير فى عطف الألفاظ المفردة كون ضمير الجمع هنا عائد الى كل منهما وليس ناتج عن جمع لفظين كون لفظ الجلالة لا يجمع مع أحد. فضلاً عن ذلك فإنَّ العطف يغنى عن تكرار الألفاظ وليس بالضرورة يعني الإشتراك فدلاله الإشتراك هو عودة الضمير المشترك أما إذا عاد العامل والضمير على كل منها على انفراد فليس بالضرورة أن هناك اشتراك معنوى كما أراه فى هذه النصوص لأنَّه ليس فى هذه الآية وسائل الآيات اجتماع فى ضمير.

إنَّ الإتباع النحوى على ما ييدو لم يلقَ الاهتمام الكافى و كان الخليل أول من أشار اليه فى موضع المجاورة، لكنَّه جعل ذلك من الغلط، (التوهם) <sup>٣</sup> يقول: (وَإِنَّمَا يُغَلِّطُونَ إِذَا كَانَ الْآخَرُ بَعْدَ الْأُولِ وَكَانَ مَذْكُورًا مَثَلَهُ أَوْ مَؤْنَثًا) <sup>٤</sup> حيث قَدَّ المجاورة بالموافقة من جهة التذكير والتأنى، بينما لم يقيده سيبويه بذلك عندما استشهد سيبويه بقول العجاج: كَانَ نَسِيجُ الْعِنْكِبُوتِ الْمَرْمَلٌ <sup>٥</sup> ولكنَّ رُدُّه على سيبويه أنه يصح تذكير العنكبوت ، لقول القراء: (وَالْعِنْكِبُوتُ أُثْنَى، وَقَدْ يُذْكَرُ هَا بَعْضُ الْعَرَبِ)، ويقوى مذهب الخليل قول امرئ القيس: (كَانَ ثَيْرًا فِي عَرَانِينَ وَبِلَهِ... كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ) فَجَرَّ وَأَفْرَدَ وَذَكَرَ مَزْمَلٌ بِلَدًا من رفعه وجمعه وتأييشه نظراً لكون عرانيين مؤنث مجازى.

وفي (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدْرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَلْعَمُونَ) (يونس ٥) أرى أنَّ إفراد الضمير فى (قدره) لتقدير حساب و بما يناسب السياق وهو معرفة السنين و حساب الوقت و التاريخ وبما ويناسب اسم الإشارة(ذلك) التي تدل على الإفراد.

لقد وجدنا أنَّ اللفظين يعاد عليهما بضمير تثنية فى سياق ما ولا يعاد عليهما بضمير الشتية فى سياق آخر ففى آيات الشمس والقمر قد يشار إلى الشمس و القمر بالمتثنى أو بالجمع عدولًا من المثنى أو بالأفراد على تقدير

١. البحر المحيط لأبي حيان: ٤٨١ / ٨

٢. البحر المحيط لأبي حيان: ٥٤٢ / ١

٣. ينظر: منهاج كتاب سيبويه فى التقويم النحوى: ٢٢٨، وينظر: الإتباع النحوى فى العربية لهى كناوى: ٤٦-٥٣

٤. الكتاب لسيبوه: ٤٣٧ / ١

٥. ديوان العجاج: ١٥٨

٦. ينظر: مسائل خلافية بين الخليل وسيبوه: ٥٧، معانى القرآن للقراء: ٣١٧ / ٢

٧. ينظر: مسائل خلافية بين الخليل وسيبوه: ٥٧، ديوان امرئ القيس: ٦٧ / ١

لفظ مفرد ! ففي (قدره منازل) فإنَّ السياق في الآية هو معرفة السنين والحساب ووجدنا ما يناسبها (حسبان) بدلالة الآية (فَإِنَّ الْأَصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرٌ عَزِيزٌ عَلِيمٌ) (الأنعام: ٩٦) و التي أشارت إلى الشمس والقمر بالإفراد يقول الطبرى (وقد قيل: إنَّ الحسان في هذا الموضع مصدر!) وفي الكشاف: (ومعنى جعل الشمس والقمر حساناً: جعلهما على حسان، لأنَّ حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما. والحسان - بالضم -: مصدر حسب، كما أنَّ الحسان - بالكسر - مصدر). بينما في آيات أخرى للشمس والقمر الأخرى جاء الضمير بالثنية أو الجمع كقوله تعالى: ( وَسَحَرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِيْنَ وَسَحَرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) (ابراهيم ٣٣).

في الآيات التي أخذ المفسرون بالرأى بوحدة الفضل والدعوة (من الفعل دعا) والطاعة والرضا والتولى فإنَّ الدلالة - وفق عدد من المفسرين - تشير إلى وحدة الفضل والطاعة والرضا والتولى والدعوة إذ يرون أنَّ الضمير عاد إلى واحد كما سبق في (التوبية ٢٤) وفي (الأنفال ٢٤) وفي (النورية ٦٢) وفي (الأنفال ٢٠). وهذا يصح في قوله تعالى: (قَالَ اللَّهُ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ) (الأنبياء ٥٦) فالضمير في فطرهن يعود وفق هذا المنظور على السماوات كون الأرض تدخل في معنى السماوات ومسخرات في قوله تعالى: ( وَسَحَرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجُومُ مُسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ) (النحل ١٢) تعود على النجوم أو الآيات كون الشمس والقمر يدخلان في معنى النجوم أو الآيات؟! ولهذا سمى البعض هذا الباب من العطف (عطف مخصوص لما دخل عليه من معنى)<sup>٥</sup> ومن ذلك قوله تعالى: (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَتَخْلُلٌ وَرَمَانٌ) (الرحمن ٦٨) فكل من التخلل والرمان يرى البعض أنَّه يدخل في معنى الفاكهة. ويشبهها قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاحة الوسطى) (البقرة ٢٣٨) وقوله تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرَسُولِهِ وَجَرِيلِ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ) (البقرة ٩٨) إذ دخل عطف الخاص على المعنى العام كما هو واضح. إنَّ وحدة الفضل والطاعة والرضا والتولى والدعوة تقتضي العودة عليها بضمير إفراد وليس عودة الضمير المشار إليه بالمضارف إليها بلفظ الإفراد كون الإفراد اقتربت بوحدة (إفراد المضاف إليه أيضاً وهو الضمير العائد).

ويتبين لنا أنَّه يتم الإفراد في الضمير العائد على لفظين عند العطف بالواو في حالة عدم إمكان العودة بضمير المثنى أو الجمع (رغم كون الصيغة قد تقويد إلى توهם مخالفة قواعد اللغة) ويجب أن تراعي ضوابط المطابقة الأخرى في التذكير والتأثيث ونرى أنَّ القواعد اللغوية لا تستبط باستقطاع الصيغ اللغوية على المأثور أو المتداول وأنَّ النادر من الاستعمال لا بد أن يكون له ضابطة أو حكم في الإستخدام. إنَّ إفراد الضمير العائد

١. تأثيث كلمة الشمس وتذكيرها لها عبد الرزاق: ٤٢-٤٥

٢. تفسير الطبرى: ٥٥٩ / ١١

٣. الكشاف للزمخشري: ٢ / ٥٠

٤. ينظر: ضمير الجمع العائد على المثنى. منها عبد الرزاق خضير: ١١، تأثيث كلمة الشمس وتذكيرها لها عبد الرزاق: ٤٢-٤٥، النحو

العربي لإبراهيم برकات: ٢٠١ / ٥

٥. النحو العربي لإبراهيم برکات: ٢٠١ / ٥



على المعطوفات جاء وفقاً لضوابط لغوية نحوية دلالية تدرج ضمن بلاغة القرآن العظيم وإعجازه الحالى التي تمثلت في وضع كل كلمة فيه وكل حرف في الموضع المناسب وقد حار في إعجازه أرباب اللغة وأساطينها أمام بديع أسلوبه وجميل بيانه حتى قيل فيه (ما بلغوا في وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشرة معشاره)، فكان القرآن الكريم تحدياً لمن ملوكوا أرمة اللغة وذلوا قهقهتها.

لقد كانت المشكلة الأساسية في بحثنا هنا والتي درسناها وحاولنا أن نصل إلى نتائج فيها هي مفسر الضمير الذي تنازع حسب المعروض من شواهد وتفسير بين المعطوفين أو العودة على الإسم الأقرب وقد يعدل عنه إلى الأبعد حسب المعنى والسياق فيما أجازوا فيه الترخيص في عدم عودة الضمير على أقرب مذكور قوله تعالى: (فَأَلْوَا يَا آبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا سَيْقَنَ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عَنْدَ مَتَاعَنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ)، فالاصل يرون أن يعود الضمير في (أَكَلَهُ)، على أقرب مذكور وهو هنا "المتاع"، لكن هناك قرينة تمنع ذلك، وهي أنه لم يعهد على الذئب أن تأكل المتاع؛ لذا رخصوا عن عودة الضمير على أقرب مذكور، وعاد على الأبعد هنا وهو (يوسف) عليه السلام وقد أوردنا في بحثنا هذا ما ورد في عودة الضمير على لفظ الجلالة لعدم عودته على أقرب مذكور من المعطوفات لعدم المعنى. وقد لا يعود الضمير على المعطوفات كما في قوله تعالى: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيْبًا فَامْسَحُوا بِعُجُوجِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ مِنْهُ)، (المائدة ٦)، حيث يعود الضمير على (صَعِيدًا) ولا يعود على المعطوف ولا على المعطوف عليه. وفي آيات عديدة كانت عودة ضمير الإفراد (للمعطوفات التي لا تثنى ولا تقدر على مثني) على اللفظين لعدم وجود قرينة تمنع عودة الضمير على أحد المذكورين مما يجعلنا نستلخص أنه في الحالات التي يتذرع بها التثنية أو تقدير لفظ تثنية يراعي مطابقة كل من المعطوفين فإن اعتذر أحدهما في المعنى تم العودة إلى واحد منهما وقد يتسع اللفظ على مقدرة اللفظين بالإضافة إلى مطابقتهم أو مطابقة أحد اللفظين.

ومن قواعد وأحكام الضمير مراعاة اللفظ والمعنى، وينبئ باللفظ ثم بالمعنى، قال السيوطي: (هذا هو الجادة في القرآن)<sup>٢</sup>

وقالوا قد يعود على لفظ متضمنٍ ومن قواعده أيضاً أن يذكر شيئاً، ويعاد الضمير إلى أحدهما، والغالب كونه الثاني.

ومن قواعده التي قالوا بها المطابقة بين المسند والمسند إليه فإذا تقدم مَعْطُوفٌ ومعطوفٌ عَلَيْهِ وَتَأَخِرُ عَنْهُمَا ضمير يعود عَلَيْهِمَا وَكَانَ الْعَطْفُ بِالْأَوَّلِ لِزَمْ عُودَ الضَّمِيرِ عَلَى حَسْبِ مَا تَقْدِمْ مِنْ إِفْرَادٍ وَتَثْنِيَةٍ وَجَمْعٍ وَتَذْكِيرٍ أَوْ تَأْنِيَةٍ.<sup>٣</sup>

١. الإنقاذ في علوم القرآن للسيوطى: ١٦٤.

٢. الإنقاذ في علوم القرآن للسيوطى: ٣٤٢ / ٧.

٣. الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين له الدمشقى العلائى: ٦٥، مع الهوامع فى شرح جمع الجوابع لجلال الدين السيوطى: ٢٨٢ / ٣.

ألا إننا لم نجد في الأسماء التي تعطف ولا تنتهي أولاً تجمع حكماً عاماً ولا سيما أنَّ الكتب والمراجع تزخر بإشكال البعض واختلاف الآراء بين الكثير من المفسرين وال نحوين في دلالات كل آية من الآيات موضع الخلاف وكثيراً ما يتعلّق هذا الخلاف كون المعطوفات لا تجرى عليها أحكام المثنى والجمع لتعذر تقدير مثنى أو جمع يعود الضمير عليه أصلًا أو التي يتطابق فيها الضمير أحد المعطوفات ويشكل في مطابقته مع الآخر.

إنَّ الوَوْ العاطفة تقتضي التَّشِيرِ كِفِي الإِعْرَابِ إِمَّا بِنَفْسِهَا أو بِتَسْلِيْطِ الْفُعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا أو بِاضْمَارِ فَعْلِ بَعْدِهَا. وَ اختلف العلماء في الوَوْ العاطفة على ماذا تدل ولهم في ذلك أقوال منها أنَّ وَالعطف تدل على التَّشِيرِ كِفِيَّةً بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي أنسد إليهما من غير أن يدل على أنَّهما معاً بالزمان أو أنَّ أحدهما قبل الآخر.<sup>٢</sup>

لقد روعى في ترتيب المعطوفات تقدم لفظ الجلالة على سائر الألفاظ وتقدم الذهب على الفضة وطعمك على شرابك والشمس على القمر والليل على النهار واسحق على يعقوب وصيد البحر على طعامه والشرفات على الجبال وعلى (الناس والدواب والأئمَّة) والناس على (و الدواب والأئمَّة) والملاكتة على أولوا العلم. وأهمية الترتيب أشار إليه سيبويه بقوله: (كَاهُمْ يَقْلُمُونَ الَّذِي هُمْ يَسْلَمُونَ أَهْمَّ لَهُمْ). إنَّ الملاحظ في الصيغ البلاغية القرآنية التتابع بين مرجع الضمير للأقرب ومطابقته له وبين الرتبة والأهمية فلفظ الله جل وعلا لا يمكن ترتيبه متاخرًا مع الملائكة ليعود الضمير بالإفراد فكان أن عاد الضمير جماعًا في (يَصْلُونَ) من أجل المجاورة ولا يمنع من الناحية التحوية عودة الضمير في (يَصْلُونَ) مطابقًا للفظ الجلالة من باب التضييم مع العرض أن لفظ الجلالة لا يمكن أن يكون في الرتبة والأهمية إلا أول المعلومات. كذلك جاء لفظ الجلالة مقتدماً في عدد من الآيات التي لا يعود فيها المعنى على مجاور فكان الترتيب أو الرتبة أهمية على حساب استغفاء عودة المعنى إلى المجاور وإن صحت المطابقة لفظًا مع لفظ المجاور. إنَّ استغفاء الضمير عن مطابقة الاسم الأول (ظاهر) في (يَصْلُونَ) وربما في (يُنْفَقُونَ) أيضًا جعلني أقول أنَّ للرتبة أولوية في السياق اللغري القرآني أي أنَّ الرتبة وضمير المجاورة يتازعان في تركيب جملة العطف بالوَوْ فتحفظ الرتبة برتبتها وتحفظ المجاورة بعده الضمير على المجاور كما أمكن ذلك. أما في قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوَ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ فَإِنَّمَا قُلْ مَا عَنِ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ الْهُوَ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (الجمعة ١١) يرى البعض أنَّ الضمير يعود على التجارة التي جاءت متقدمة وعاد الضمير عليها بدلاً من المجاور كما يراها البعض. ومن قرأها (إِلَيْهِ) بضمير اللهو بدلاً من (إِلَيْهَا) ابن أبي عبلة <sup>٣</sup> وفي هذه القراءة يطابق الضمير الاسم الأقرب وقد جوزها الأخفش.<sup>٤</sup> إنَّ عدم المطابقة مع لهو لا يدخل في موضوع بحثتنا هذا الذي يتعلق بالوَوْ نظرًا لكونه يتعلّق بحرف العطف (أو). أما في (قُلْ مَا

٢. الفصول المقيدة في الوَوْ المزديدة لصلاح الدين الدمشقي العلائي: ١٨٦/١

٣. الفصول المقيدة في الوَوْ المزديدة لصلاح الدين الدمشقي العلائي: ٦٨٠/١

٤. الكتاب لسيوط: ٣٤/١.

٥. البحر المحيط لأبي حيان: ١٧٦ / ١٠:

٦. البحر المحيط لأبي حيان: ١٧٦ / ١٠:



عَنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ الْهُوَ وَمِنَ التَّجَارَةِ) ولأهمية الرتبة في الصيغة التي كانت تقتضي تقديم اللهو بدلاً من التجارة يقول أبو حيان: (وتأمل أن قدّمت التجارة على الهو في الرؤية لأنّها أهم، وأخرت مع التفضيل لتقع النفس أولاً على الأبين)!<sup>١</sup>

إنَّ تفوق أولوية تقدم اللفظ للأهمية والرتبة على أهمية المجاورة تتوضح جليّة كون الواو باعتبارها حرف عطف يفيد التshireek في الغالب فأنَّ الضمير في الغالب يعود على المعطوفات (جمعاً) ولا تصح المطابقة فيما عدا الألفاظ التي لا تنتهي أو التي لا تقدر على مثني.

### النتائج

إنَّ الدلالة في عودة ضمير إفراد على المعطوفات يحدده السياق اللغوي والقرینة ففي عطف لفظ الجلالة فإنَّ دلالة السياق تكمن في أنَّ الأمور الكونية التابعة لربوبية الله عز وجل، كالもしئنة والإرادة والتقدير والنصرة والثواب والعقاب من مقتضيات ربوبية الخالق سبحانه يراها المفسرون من أمور تدبير الكون، وهي جمیعها مما يختص بها عز وجل، وما كان منها من المخلوق فإِنَّما هي أسباب مخلوقة تابعة لربوبية المطلقة وما يعزى منها للرسول فيها عطفاً إِنَّما يكون (الله تعالى تشرعاً، ولرسول صلى الله عليه وسلم بлагاء)<sup>٢</sup>

لقد كان مفسرُ الضمير في بحثنا هذا العودة على معطوفين أو الإسم الأقرب وقد يعدل عنه إلى الأبعد حسب التفسير والسياق وربما يعود اتساعاً إلى اسم يناسبه قبل العطف وقد يقتصر على ذلك وعلى ضوء ما تقدم نرى:

١. أنَّ المختلف في تفسير بعض الآيات ودلائلها على اللفظين (الله أو الرسول) أو الألفاظ الأخرى وجدناه كثيراً متبايناً في أمهات الكتب والتفسير منه ما عاد إلى اختلاف المفسرين في الدلالة ومنه ما عدوه إشكالاً في اللفظ وخروجاً عن المأثور لذلك حاولت أن أجده قاعدة ضابطة تجمع هذا المختلف على ضوء ما عُرف من قواعد اللغة وضوابطها وعلى ضوء دلالات النهج القرآني في هذه الآيات.

٢. أنَّ توحيد الضمائر العائدة على المعطوفات تحكمها جميعاً قواعد وأحكام لغوية أصيلة (من ناحية اللفظ) إضافة إلى دور المعنى والسياق من تقييد أو اتساع. واستطاعت الدراسة أن تبرز جملة من هذه الضوابط وتسلط الضوء عليها.

٣. إذا لم يمكن التقدير على مثني (من الثنائيات اللفظية أو غيرها) نظراً لاختلاف الماهية أو لمانع ثانية آخر فضمير الإفراد هو الذي يعود على اللفظين المعطوفين وكذلك الحال في حالة العطف بأكثر من لفظين.

٤. إنَّ الذي شاهدته بعدم ظهور ضمير المثنى عند عطف لفظ الجلالة هو جزء من ظاهرة لغوية عامة وهي أنَّ المعطوفين إذا لم يكن متماثلين لا يشار لهما بضمير المثنى فكيف الحال لمن (ليس كمثله شيء)!؟ إنَّ عودة الضمير تكون على اللفظين (الله والرسول) بضمير الإفراد إلا لما حضرت الدلالة المعنى بالله (أبعد مذكور)

١. البحر المحيط لأبي حيان: ١٠ / ١٧٦

٢. تفسير خواطر محمد متولي الشعراوى: ٨ / ٤٦٤٠



أو(بالرسول أقرب مذكور) ويراعي المعنى واللفظ في ذلك عدم عودة ضمير الشيئ على أي معطوف على لفظ الجلالة أى أن لفظ الجلالة تعطف عليه الألفاظ لفظاً ولا يعود عليه ضمير شئ مع أحد كون الشيئ تدل على المشاركة اللغوية ومشاركة المعنى. و نرى أنَّ الجانب الدلالي لعدم جواز تثنية الضمير العائد للفظ الجلالة هو عدم جواز تقدير لفظ مشى يجمع بين الله سبحانه وأى من خلقه.

٥. لا يبعد أن يكون الرجوع إلى أحد مذكور لمن منع رتبته وأهميته (لفظ الجلالة مثلاً) أن يؤخر ليكون الأقرب للضمير فيعود الضمير على متقدم بدلاً من أقرب مذكور.

٦. كما أنَّ الضمير يعود على اللفظين (الله و رسوله) اتساعاً أو على لفظ واحد حسراً فضمير الإفراد يعود على المعطوفات الأخرى حيثما كان اللفظ يتسع لذلك ويقتصر على أحد اللفظين إذا ما وجدت معارضة من اللفظ أو المعنى. نرى عدم عودة ضمير المثنى أو الجمع وعدم ورود الخبر بصيغة التثنية أو الجمع في عطف (الله و رسوله) (والذهب والفضة) و (هُوَ وَالْمَلَكُوكَ وَأَوْلُواُ الْعِلْمِ) و (الله) (والملائكة) و (الناس و الدوآب و الآنعام) و (طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ). و وجدنا توحيد الحال وعدم تثنية في نافلة وخلفه و مثاعاً و قائماً.

٧. قد يكرر الفعل او يفصل المعطوف عن المعطوف عليه منعاً للبس.

٨. الإفراد يدل على الواحد أو الاثنين أو الجمع و الدلالة والقرينة تحدد المعنى بالواحد القريب وربما البعيد اذا اقتضى الترتيب للاحمية تقديم احد الالفاظ كما في تقديم لفظ الجلالة والعودة حسرا عليه في المعنى.

٩. الضمير العائد بعد العطف معطوفين بالواو (فيما عدا عطف لفظ الرسول):  
ا: (وَأَذْنِينَ يَكْتُرُونَ الْذَّهَبَ وَالْفَضَّةَ وَلَا يُنْقُوْنَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) الآية ٣٤ نرى أنَّ الضمير في (ينقوها) تقتضي المطابقة أن تعود على اللفظين بلفظ الإفراد للذهب والفضة وكان التأنيث مطابقاً للأقرب ولا يبعد مناسبته للإثنين.

ب: وكذلك أرى الضمير المستتر في (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتَهُ) نرى أنَّ الإفراد يناسب اللفظين كونه بالأصل يشير إلى المفرد و الجمع فهو عامل لفظي مشترك لهما.  
ت: و(يُصَلِّونَ) في الآية (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ) طابت لفظ واحد (على رأى) و طابت لفظين حسب ما نراه و كان حقها الإفراد لولا المجاورة كون المجاور أولى بعوده ضمير جمع عليه والرتبة أولى باللفظ الاول. فما دام ضمير الجمع في (يُصَلِّونَ) يصح عودته لفظاً على المعطوف عليه فلا يستلزم تقدير الحذف لعدم اعتذار ضمير الجمع عن العودة إلى المفرد الغائب وأرى أنَّ تقدير الحذف إنما يصح في حالة عدم وجود تفسير نحو آخر.

ث: في (مُخْتَلِفُ الْوَاهِنَةِ) (فاطر ٢٨) فإن الهاء في (مُخْتَلِفُ الْوَاهِنَةِ) نراه أنَّها طابت الأقرب و طابت تقدير(حَقَّ) كما ورد في بعض التفاسير لتعود إلى هذا المختلف (الناس و الدوآب و الآنعام).

ج: وفي (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوَفِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ) (الفتح ٩)



نرى أنَّ الضمائر تعود على الله ورسوله عدا (تسبحوه) نظراً لاتساع اللفظ والمعنى لهذا الحكم والله أعلم ولكن الضمير في تسبحوه لا يعود للرسول معنى كون المعنى محصور باسم الجلالة ولا يختص بالعودة إلى الرسول وإن كانت الصيغة اللفظية لا تمنع من ذلك.

ح: باب اللَّفُّ والنُّسْرِ من اساليب الضمير على المعطوفات التي وردت في القرآن.

خ: بعض الأسماء أفردت في سياق وقوعها في محل نصب حال وأشار اليه التحاة والمفسرين.

د: في الآية (وَأَسْتَعِنُو بِالصَّبَرِ وَالصَّلَوةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْجَاهِشِينَ) (البقرة ٤٥)

الأرجح: عودة الضمير إلى الاستعانة بالصبر والصلوة وأنَّ المطابقة تقتضي عودة الضمير على مؤنث مجازي (الصلوة أو الاستعانة) والله أعلم.

ذ: وفي (فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرِبَكَ لَمْ يَسْتَسْنِهِ (البقرة ٢٥٩) نرى تقديرها (فانظر إلى غذائك) وكما أورد السمين الحلبي نظراً لتعذر تشبيه الاسمين وتعذر الاحالة إلى الإسمين بضمير المثنى فجاء الضمير مطابقاً للأصل اللغوي وهو الأفراد كما نراه.

ر: وفي (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّنَ وَالْحَسَابَ مَا حَقَّ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يَفْصِلُ الْآيَاتِ لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (يونس ٥) نرى أنَّ إفراد الضمير في (قدره) مطابقاً للأقرب وتقدير حسبان.

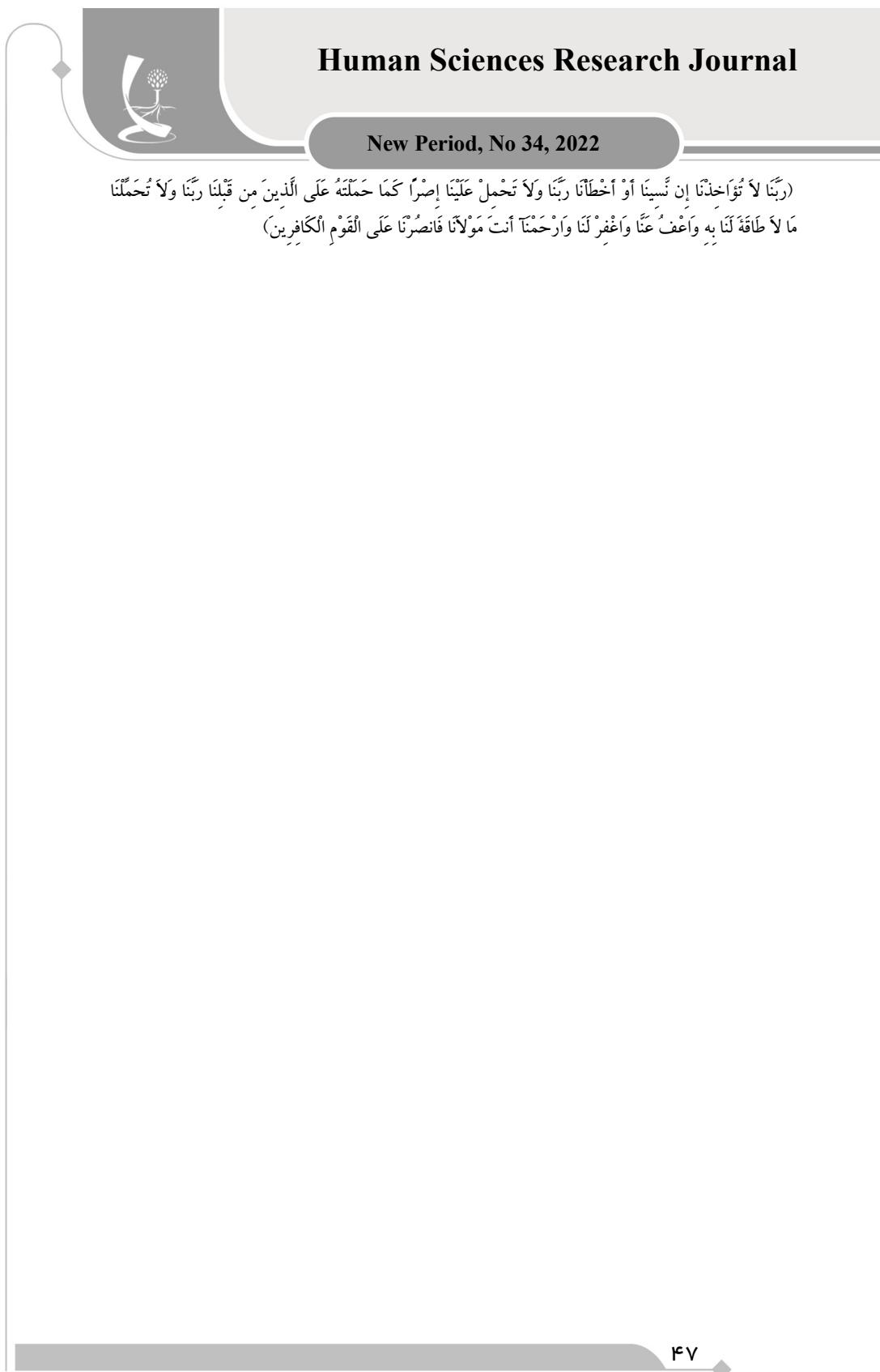
ز: لا تخلوا بعض الآيات من معنى الاتساع فالضمير قد يتحمل لفظاً ومعنى العودة على الاول وعلى الثاني وقد يتحمل عودته على المعطوفين بالأفراد عند تعذر الاشارة بضمير المثنى أو الجمع وأحياناً يتحمل عودته إلى أوسع من ذلك فيعود أيضاً على سابق لجملة العطف وتكون العبارة محتملة لأكثر من معنى (راجع المخطط رقم ١) وهذا قد يفسر جانب كبير من اختلاف المفسرين والنحوين والحقيقة تكمن في بلاغة النص في إرادته كل هذه المعاني.

والأهم من كل هذا في ظهور الإشكال في عدم عودة الضمائر بصيغة المثنى أو الجمع هو توسيع الاستخدام اللغوي للضمائر في العصور اللاحقة لعصر الرسالة وزيادة المتحدثين بالعربية من الأقوام الأخرى واصبحت الضمائر تستخدم لجميع المعطوفات مما جعل بعض صيغ الأفراد تبدو لهم خارج المألوف والمعتاد.

إنَّ أهمية هذا البحث تتضمن من أهمية توظيف السياق النحوى في بيان الدلالة والتفسير فالتركيب النحوى وما يحتويه من عناصر فعالة يؤثر في استبطان المعنى وفي حالة اعتراف التراكيبة والسياق النحوى فإنَّ المعنى يقتصر على معانى أخرى كون التراكيبة النحوية في التفسير هي التي توجه المعنى في الغالب كما أنَّ الدلالة والقرينة توجه المعنى نحو معنى محدد دون غيره من المعانى التي يوحى إليها السياق النحوى. ومن هنا نستنتج أنَّ المعنى هي ناتج لتفاعل بين السياق النحوى والسياق الدلائلى.<sup>١</sup>

و لا أزعم أنَّ أحطت بكل أركان الموضوع أو كل الشواهد فجل من لا يسهوا وعسى أن يكون عملى هذا دليلاً يُعَانَ به المتحدثين باللغة العربية و المهتمين بها.

١. يلاحظ: جدلية السياق والدلالة لسيرة وان عبد الزهرة الجنابي و حيدر جبار عيدان: ٩ /٣١ - ٥٧





## ثبات المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر العربية:

– القرآن الكريم

- الإقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)  
المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
- أدب الكتاب (أو) أدب الكتاب المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قبية الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)  
المحقق: محمد الدالي الناشر: مؤسسة الرسالة. د. ت.
- ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بـ(تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد  
بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ - ١٥٧٤م) (د. ت)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، ط ١، ٢٠٠٠م، الهيئة العامة للكتاب.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحو المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)  
المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، د. ت.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي  
(المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة:  
الأولى - ١٤١٨هـ
- الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القرزويني  
الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل –  
بيروت الطبعة: الثالثة. ج ٢ ص ١٠٤ المكتبة الشاملة
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى، تحقيق محمد أبو الفضل  
إبراهيم، مطبعة عيسى البابى الحلبي ط ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.
- بحار الأنوار الجامعية للدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأئمة المولى الشيخ محمد  
باقر المجلسى (قدس الله سره) الجزء السابع والثمانون مؤسسة الروفاء بيروت – لبنان. ب. ت.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة الحسنى  
الأنجوى الفاسى الصوفى (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشى رسلان الناشر: الدكتور حسن  
عباس زكى – القاهرة الطبعة: ١٤١٩هـ
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسى  
(المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقى محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ
- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى (المتوفى: ٣٧٣هـ)، د. ت.
- بيان القرآن، أشرف على التهانوى، طبع قدىمى كتب، خان لاهور باكستان (باللغة الأوردية) د. ت.

# Human Sciences Research Journal

New Period, No 34, 2022

– البيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (توفي ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصیر العاملی، دار إحياء التراث العربي، ١٢٠٩ هـ

– تأويل مشكل القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

– التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

– تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. ب. ت ٢٦٣/١

– تفسير الجيلاني (توفي ٧١٣ هـ). موقع التفاسير العظيمة

[https://www.greattafsirs.com/Tafsir\\_Library.aspx?FromMainTafsir=1&MadhabNo=3&TafsirNo=95&SoraNo=49&AyahNo=12&LanguageID=1](https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?FromMainTafsir=1&MadhabNo=3&TafsirNo=95&SoraNo=49&AyahNo=12&LanguageID=1)

– تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد الجنابي [سلطان على شاه]، الناشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، الطبعة: ٢، تاريخ النشر: ١٤٠٨ هـ ق

– تفسير الشعراوى – الخواطر. محمد متولى الشعراوى (المتوفى: ١٤١٨ هـ)، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧ م ؟ التفسير الصافى المؤلف: الفيض الكاشانى، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، الطبعة: الثانية، ١٤١٦ ش ا، الناشر: مكتبة الصدر – طهران.

– تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى البصرى ثم الدمشقى (المتوفى: ٧٧٤ هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد على بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

– التفسير الكبير (مفائق الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين اليمى الرازى الملقب بفخر الدين الرازى خطيب الرى (المتوفى: ٤٦٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة.

– التفسير الكبير للطبراني (توفي ٣٠٦ هـ)، موقع التفاسير العظيمة.

[https://www.greattafsirs.com/Tafsir\\_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=48&AyahNo=9&MadhabNo=-1&TafsirNo=91](https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=48&AyahNo=9&MadhabNo=-1&TafsirNo=91)

– تفسير كتاب الله العزيز الهوارى (ت القرن ٣ هـ) هود بن محكم الهوارى الأوراسى الجزائرى. – تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفى، موقع التفاسير العظيمة الألكترونى.

[www.greattafsirs.com/Tafsir\\_Library.aspx?FromMainTafsir=1&MadhabNo=6&TafsirNo=48&SoraNo=3&AyahNo=21&LanguageID=1](http://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?FromMainTafsir=1&MadhabNo=6&TafsirNo=48&SoraNo=3&AyahNo=21&LanguageID=1)

– تفسير مجمع البيان ، الشیخ الطبری (ت ٥٤٨ هـ) ، المجموعة: مصادر التفسیر عند الشیعه تحقيق: تحقیق و تعلیق: لجنة من العلماء والباحثین الأخصائیین الطبعة: الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت – لبنان



- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى ١٩٩٧ – ١٩٩٨ (١٥ جزء).
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٤٨هـ) جمعه: مجذ الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ١٧١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان ، د. ت.
- تيسير التفسير المؤلف: إبراهيم القطنان (المتوفى: ١٤٠٤هـ)، موقع المكتبة الشاملة الحديثة <https://al-maktaba.org/book/29>
- تيسير التفسير لاطفيش (توفي ١٣٣٢هـ). موقع التفاسير العظيمة. [https://www.greattafsirs.com/Tafsir\\_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=21&AyahNo=30&MadhabNo=-1&TafsirNo=91](https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=21&AyahNo=30&MadhabNo=-1&TafsirNo=91)
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المnan المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللوبيقي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- الدر المصنون في علوم الكتاب المكون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق، د. ت.
- دروس في البلاغة، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية الناشر: جامعة المدينة العالمية مجلد ١ ص ٢٧١. د. ت
- دروس في شرح ألفية ابن مالك، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، دروس صوتية قام بتقديمها موقع الشيخ الحازمي، رقم الدرس ١٣٨ <http://alhazme.net>
- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك الجزء الأول موقع الشيخ / عبد الله بن صالح الفوزان [www.alfuzan.islamlight.net](http://www.alfuzan.islamlight.net)
- ديوان امرئ القيس المؤلف: امْرُؤُ الْقَيْسِ بن حجر بن العارث الكندي، من بنى آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥م) اعتبرته به عبد الرحمن المصطاوى الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
- ديوان العجاج، رواية: الأصممي، أبي سعيد، عبد الملك بن قریب (ت: ٢١٦هـ) عن بتحقيقه: عزة حسن، بيروت، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م
- جامع البيان في تأویل القرآن، محمد بن جریر بن یزید بن کثیر بن غالب الاملی، أبو جعفر الطبری (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

# Human Sciences Research Journal

New Period, No 34, 2022

- الجملة العربية والمعنى. المؤلف: الدكتور فاضل صالح السامرائي المترجم / المحقق: غير موجود الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ / م ٢٠٠٠
- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (مذيلاً بباب التقول في أسباب التزول للسيوطى)، احمد بن احمد الصاوي المصرى الخلوتى المالكى، الطبعة الثانية، ٢٠١٧
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك و معه شرح الشواهد للعينى. صبان، محمد بن على تحقيق: هنداوى، عبدالحميد. المكتبة العصرية. بيروت - لبنان
- رموز الكنوز فى تفسير الكتاب العزيز، عز الدين عبد الرزاق الرسعنى الحنبلى. موقع التفاسير العظيمة [https://www.greattafsirs.com/Tafsir\\_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=49&AyahNo=1&MadhabNo=-1&TafsirNo=111](https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=49&AyahNo=1&MadhabNo=-1&TafsirNo=111)
- روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولى الحنفى الخلوتى ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت
- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسى (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: على عبد البارى عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- زاد المسير فى علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى (المتوفى: ١٤٥٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدى الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- شرح الإمام بأحاديث الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطعى القشيرى، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢ هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديسه: محمد خلوف العبد الله، دار النادر، سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ هـ - م ٢٠٠٩
- شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصرى، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. على محمد فاخر وآخرون الناشر: دار السلام للطباعة والتشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٢٨
- شرح شافية ابن الحاجب، رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذى النجوى ٦٨٦ هـ مع شرح شواهدة للعالم الجليل عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب المتوفى فى عام ١٠٩٣ من الهجرة حفظهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، محمد نور الحسن - محمد الزفاف - محمد محى الدين عبد الحميد المدرس، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان
- شرح الرضى على الكافية، محمد بن الحسن الرضى الاسترابادى (المتوفى: ٦٨٦ هـ)، تصحيح وتعليق يوسف خسن عمر، مؤسسة الصادق - طهران، ١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ



ـ شرح الكافية الشافية المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفي: ٦٧٢هـ) المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى.

ـ الشرح المختصر على نظم الآجرمية المؤلف: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ج. ٣، ٢٠١٧هـ مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتغريغها موقع:

<http://alhazme.net>

ـ الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، الكازروني، موقع التفاسير العظيمة

[https://www.greattafsirs.com/Tafsir\\_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=49&AyahNo=1&MadhabNo=-1&TafsirNo=111](https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=49&AyahNo=1&MadhabNo=-1&TafsirNo=111)

ـ فتح القيدير، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفي: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ

ـ الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكيلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفي: ٧٦١هـ) المحقق: حسن موسى الشاعر الناشر: دار البشير - عمان الطبعة: الأولى، ١٩٩٠هـ - ١٤١٠هـ

ـ فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدى، إحياء التراث العربي الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

ـ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قبر الحراثي بالولا، أبو بشر، الملقب سيويه (المتوفي: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ـ الكشاف عن حقائق غواضض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفي: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ

ـ لباب التأويل في معانى التنزيل، علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيشى أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفي: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد على شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ

ـ اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن على بن عادل الحنبلي الدمشقى النعmani (المتوفي: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معرض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

ـ اللغة السومرية، أبا ذر الزيدى. محاضرات المرحلة الثالثة: اللغة السومرية المحاضرة الثالثة. ٢٠١٨-٢٠١٩ موقعاً الشبكة: <http://art.mu.edu.iq/uploads/2019/06/>

ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفي: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف على بدبوى راجعه وقدم له: محى الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

# Human Sciences Research Journal

New Period, No 34, 2022

- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (المتوفى: ٢٠٩ هـ) المحقق: محمد فواد سزگین الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- المخصوص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيد المرسي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) المحقق: خليل إبراهيم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنّة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠ هـ) المحقق: حقيقة وخرج أحاديث محمد عبد الله التمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- معاني القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧ هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد على النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى.
- معاني التحوّ، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم المؤلف: لجنة من علماء الأزهر الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
- منهاج كتاب سيبويه في التقويم التحوي، محمد كاظم البكاء، مطبعة: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
- الميزان في تفسير القرآن، تأليف العلامة السيد محمد حسين الصباطي (توفي ١٤٠٢ هـ)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، د. ت.
- نتائج الفكر في التّحْوَ للسُّهَيْلِيِّ المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.
- التّحْوَ العَرَبِيِّ، إبراهيم برّكات، دار الشّرِّاج لِلْجَامِعَاتِ - القاهرة الطبعة الأولى - ٢٠٠٧ م.
- النهج القويم في إعراب القرآن الكريم، روعة محمد ناجي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- الهدایة إلى بلوغ النهاية في علم معانی القرآن وتفسیره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلف: أبو محمد مکی بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسی القیروانی ثم الأندلسی القرطبی المالکی (المتوفی: ٤٣٧ هـ) الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- الهدایة في فقه اللغة العربية، حليم سليمان العكرز، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٣



– همع الهوامع في شرح جمع الجوابع. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)  
تحقيق عبد الحميد هنداوى. المكتبة التوفيقية – مصر.

#### ثانياً: الرسائل والأطروحات الجامعية:

– أمن اللبس وأثره في التطور اللغوي، عبد المجيد السوالقة إشراف الدكتور عادل بقاعين، رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها/ قسم اللغة العربية وآدابها جامعة مؤتة، ٢٠١٦.

– التكرار في القرآن الكريم (أسراره البلاغية) في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية، يازمان جنت كل "منكل" بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات البلاغية الجامعية الإسلامية العالمية إسلام آباد كلية اللغة العربية الدراسات العليا مرحلة الدكتوراه (الأدب)، العام الجامعي ١٤٣٢هـ الموافق (٢٠١١م)

– التوسع في المعنى في التعبير القرآني عند الرازى في التفسير الكبير ، سوزان عبد الواحد عبد العجارى الهيتى، رسالة ماجستير

#### ثالثاً: البحوث والدوريات:

– الإبّاع النحوي في العربية، سهى كناوى حسن، جامعة ذي قار كلية الآداب، مجلة آداب ذي قار، ٢٠١٠: ٥٣-٤٦

– تأثير كلمة الشمس وتذكيرها في القرآن الكريم: دراسة دلالية، مها عبد الرزاق خضرير، مجلة كلية التربية للبنات، ٢٠٢٠، المجلد ٣١، العدد ٣، ٤٢-٤٥

– جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجا. سيروان عبد الزهرة الجنابي و حيدر جبار عيدان. مجلة مركز دراسات الكوفة بجامعة الكوفة، ٩(٣١-٥٧).

– ضمير الجمع العائد على المثنى في القرآن الكريم، مها عبد الرزاق خضرير، مجلة الدراسات الاستراتيجية للعلوم الإنسانية والاسلامية. ص ١-٣١

<http://dl.pantajournals.ir/uploads/pdf/20209352728169.pdf>